السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي في محاضرته الرمضانية الحادية عشرة:

الثمرة الصحيحة للتوحيد هي الاستجابة العملية لله والتسليم لأمره

الشرك العملي يدخل فيه طاعة أحد في معصية الله والرياء والسمعة

أنصار الله يدين الاعتداءات الصهيونية على المصلين الفلسطينيين ويؤكد ضرورة المقاومة

العدوان يعطل اتفاقات الأسرى المحلية ويعرقل اتفاق تبادل شامل

3 سفن تغادر منطقة الاحتجاز إلى خارج اليمن والنفط تؤكد تواطؤ أممي مع الحصار

اليمن تودع الفقيد اللواء زكريا الشامي بحشد رسمي وشعبي غفير

السبت
24 إبريل 2021م

12 رمضان 1442هـ
العدد (1144)

12 صفحة
100 ريالاً

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة

www.almasirahnews.com

بطائرات (صماد 3) و(قاصف 2K):

«أرامكو» جيزان تحت القصف مجدداً وهجمات متواصلة على قاعدة «خالد»

ردع لا يتوقف

الخبير العسكري عابد الثور في حوار لـ «المسيرة»:

السلاح الذي قتل الرئيس الصماد محرم دولياً ومحاولة تغييبه فشلت

مبعوث «بايدن» إلى اليمن يكشف حقيقة مهمته:

تشديد الحصار الأمريكي على الشعب اليمني

طالب بإغلاق الحدود مع عمان وأكد أن الهدف الرئيسي لواشنطن إنقاذ المرتزقة في مأرب

حاول تبرير احتجاز سفن الوقود وقال إنه لا يعلم شيئاً عن وقف الدعم الأمريكي للسعودية!

بحضور رسمي وشعبي غفير:

العاصمة صنعاء تودّع اللواء زكريا الشامي في موكب جنائزي مهيب

المسيرة : صنعاء

ودّع اليمنيون، يوم أمس، في موكب جنائزي مهيب جُثمانَي وزير النقل زكريا يحيى الشامي ووالدته، بعد أن قضى فترةً من العطاء والثبات في مواجهة العدوان وثبت في موقعه العسكري والمؤسّسي في أهم مرحلة من مراحل التاريخ اليمني المعاصر.

وخلال مراسم التشييع التي تقدّمها عضوُ المجلس السياسي الأعلى، سلطان السامعي، ونائب رئيس الوزراء لشؤون الرؤية الوطنية، محمود الجنيد، وعدد من الوزراء وأعضاء مجلسَي الشورى والنواب، أكّد المشيِّعون أن رحيلَ الشامي مثّلَ خسارةً للوطن عامةً ووزارة النقل والهيئات والمؤسّسات التابعة لها بصورة خَاصَّة.

وأشاروا إلى أن الفقيد زكريا الشامي ساهم في تعزيز وتطوير وتحديث قطاعات النقل المختلفة البرية والبحرية والجوية فنياً ومهنياً وإدارياً.

وأشادوا بمناقب الفقيد وإسهاماته في الدفاع عن الوطن، والصمود في وجه العدوان والحصار بكل عزيمة وإخلاص وتفان.

وأشَّارَ عضو السياسي الأعلى السامعي، إلى أن الفقيد زكريا الشامي كان من خِيرة الكوادر الوطنية، أثبت جدارته وإخلاصه في المهام والمناصب التي أوكلت إليه.

ولفت إلى دور الفقيد الشامي في إفشال مؤامرات العدوان التي تستهدف الأمن والاستقرار والسكينة العامة للمجتمع.

ووري جثمانا الفقيد الشامي ووالدته الثرى، بمقبرة جامع إسحاق بعد الصلاة عليهما في جامع الشعب بصنعاء.

في فعالية نظمتها سفارة بلادنا بسوريا لإحياء ذكرى استشهاد الرئيس الصماد

السفير صبري: الشهيد الصماد لعب دوراً كبيراً في لحظة مفصلية من تاريخ اليمن المعاصر

المسيرة : متابعات

أحيت سفارةُ بلادنا في دمشق، أمس الأول، الذكرى السنوية للشهيد الرئيس صالح على الصمَّاد الذي استشهد ورفاقه الأبطال بفعل الغارات الجوية للعدوان الأمريكي السعودي في ١٩ إبريل ٢٠١٨، وذلك بحضور عدد من أعضاء مجلس الشعب السوري، ومشايخ العشائر، وقيادات في حزب البعث العربي الاشتراكي، وعدد من أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمد في سورية بينهم سفير جمهورية الصومال، وسفير جمهورية أفخازيا، والمستشار الأول في سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بالإضافة إلى قيادات الفصائل الفلسطينية، وممثلون عن فصائل المقاومة العراقية، وحشد من أبناء الجالية اليمنية، ومن الطلاب اليمنيين والعرب الدارسين في الجامعات السورية.

وفي الفعالية الفنية والخطابية، أشار عبدالله صبري -سفير الجمهورية اليمنية في سوريا-، أن شخصيةَ الرئيس الصماد قدمت أُنموذجاً في الجهاد والعطاء والتضحية، ولعبت دوراً كَبيراً في لحظة مفصلية من تاريخ اليمن المعاصر، مبينًا أن الرئيس الشهيد كان رجل المسئولية الذي أعطى كُلّ ذي حق حقه، مجسداً الشخصيةَ القرآنية الشاملة التي تفيض عزماً وصلابة في ميدان التحدي والصمود، وتتجلى بكل آيات الكرم والسماحة في ساحات التراحم بين أبناء الوطن ورفاق الثورة والمسيرة.

وأوضح السفير صبري أن تحالف العدوان قد تعمد باغتيال الرئيس الصماد إغلاق أبواب السلام وفرص الحل السياسي، رغم أن الشهيد قدم عدة مبادرات للسلام والمصالحة الوطنية، ولما لم يجد من يتعاطى معها بشكل إيجابي، كان في مقدمة الجبهات؛ ذوداً عن الوطن وسيادته واستقلاله إلى أن ارتقى في رحاب الخالدين.

إلى ذلك، ألقيت في الفعالية كلمةٌ عن العشائر السورية ألقاها العارفة علي حواس، أكّد فيها تضامن القبائل العربية السورية مع الشعب اليمني في إطار مقاومة المشروع الصهيوأمريكي بالمنطقة، كما تحدث في الفعالية ياسر المصري -أمين سر التحالف الفلسطيني-، حيا الشعبَ اليمني على صموده في مواجهة العدوان، وعلى دفاعه عن القضية الفلسطينية؛ باعتبَارها البوصلة التي تجمع عليها دول ومكونات محور المقاومة.

بدوره، عبّر السيد محمود الموسوي -ممثل حركة النُّجباء العراقية في سورية-، عن تعازيه للشعب اليمني، موضحًا أن كُلّ فصائل المقاومة في العراق تصطف إلى جانب الشعب اليمني في مواجهة العدوان والحرب الظالمة.

وتحدث في الفعالية الدكتور محمد البحيصي -رئيس جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية- عن تجربته في اليمن ومعايشته لحروب النظام السابق التي شنها على صعدة وأنصار الله منذ العام ٢٠٠٤، وكيف أن الحركة قدمت عشرات الشهداء من النخب السياسية والإعلامية، وكان درة التاج في هذه السلسلة الرئيس الشهيد صالح الصمَّاد.

وعلى هامش الفعالية، طاف المشاركون بمعرض الصور التي حكت جانباً من سيرة الرئيس الشهيد والكاريزما الإنسانية والبطولية التي جسدها في حياته مجاهداً ورئيساً وإنساناً.

المرتضى: الركود الحاصل في ملف الأسرى سببه عدم دخول العدوان والمرتزقة في تبادل شامل للأسرى

المسيرة : صنعاء

جدّد تحالُفُ العدوان الأمريكي السعودي التأكيدَ على عدم مبالاته بمعاناة أهالي أسراه، بإصراره على وضع العراقيل أمام ملف الأسرى الإنساني وتعطيل الاتّفاقات التي تمت بوساطات محلية.

وقال رئيسُ اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى، عبدالقادر المرتضى: إن الركودَ الحاصل في ملف الأسرى سببه رفض قوى العدوان ومرتزِقتهم الدخول في تبادل شامل للأسرى.

وجدّد المرتضى التأكيدَ على أن قوى العدوان تضعُ العراقيلَ أمام تنفيذ الاتّفاقات التي تمت برعاية الأمم المتحدة، منوِّهًا إلى أن النظامَ السعوديَّ منع كُلَّ عمليات التبادل التي تتم بوساطات محلية.

ولفت المرتضى إلى أن الأمم المتحدة عجزت عن وضع حلول ومقترحات تقرب وجهات النظر، وهو ما يكشفُ عن إصراره الكامل على إعاقة ملف الأسرى، ليثبت مجدّدًا أنه حجر العثرة أمام كُلّ جهود السلام.

3 سفن تغادر منطقة الاحتجاز إلى جهات خارج اليمن

شركة النفط: الأمم المتحدة شريك فاعل في قرصنة سفن المشتقات النفطية

المسيرة : صنعاء

يواصِلُ تحالُفُ العدوان الأمريكي السعودي حصارَه الجائر على الشعب اليمني ويصعّد من أعمال القرصنة على سفن الوقود منذ قرابة العام، ما تسبّب في خلق أزمات إنسانية أضرَّت بمختلف القطاعات الخدمية للدولة، لا سيما القطاع الصحي، وهو ما أدخل الشعب اليمني في مراحل من المعاناة، وفي جديد تداعيات القرصنة غادرت ٣ سفن نفطية منطقة الاحتجاز عرض البحر إلى وجهات خارج اليمن بعد منع تحالف العدوان الأمريكي السعودي دخولها إلى ميناء الحديدة منذ أشهر.

وفي سياق ذلك، جدّد موظفو شركة النفط اليمنية استنكارهم لاستمرار أعمال القرصنة البحرية ومنع سفن الوقود من الدخول إلى ميناء الحديدة.

وأكّدوا في وقفة احتجاجية، أمس، أمام مكتب الأمم المتحدة بصنعاء، أن إمعانَ تحالف العدوان في احتجاز سفن المشتقات النفطية، انتهاكٌ سافر للأعراف والمواثيق والقوانين الدولية والإنسانية وقانون حقوق الإنسان.

وفي الوقفة، أكّد المدير التنفيذي للشركة، المهندس عمار الأضرعي، أن أعمال القرصنة البحرية لتحالف العدوان بقيادة أمريكا تجري بمشاركة فاعلة من قبل الأمم المتحدة.

وأوضح الأضرعي أن ثلاث سفن محملة بمادتي الديزل والبنزين غادرت منطقة الاحتجاز؛ بسَببِ طول فترة احتجازها، تم سحبها من قبل الشركات المصدرة بعد أن تكبدّت غرامات تأخير وصلت إلى ستة ملايين دولار، مبينًا أن هناك خمس سفن نفط أُخرى ما تزال رهن الاحتجاز أمام سواحل جيزان رغم حصولها على تصاريح أممية.

وحمّل الأضرعي الأممَ المتحدةَ وتحالفَ قوى العدوان بقيادة أمريكا المسئولية الكاملة عمّا آلت إليه الأوضاع في اليمن؛ بسَببِ استمرار أعمال القرصنة على سفن الوقود.

وفي السياق، أدان بيان صادر عن اللجان النقابية بشركة النفط اليمنية استمرار قوى العدوان في احتجاز سفن المشتقات النفطية ومنع دخولها إلى ميناء الحديدة.

واعتبر البيانُ تواطؤ المجتمع الدولي والهيئات الأممية مع قوى العدوان، في منع دخول سفن المشتقات النفطية رغم استيفائها للإجراءات اللازمة، جريمة إبادة بحق الشعب اليمني.. وقال: «في حال لم تتم الاستجابة السريعة، فَإِنَّ الأزمةَ الإنسانيةَ تتوسعُ كُلَّ يوم لتطال كافة مناحي الحياة، ما ينذر بكارثة هي الأسوأ على مستوى العالم في العصر الحديث».

ولفت البيان إلى أن الحصار الذي يُمارَسُ على الشعب اليمني يتنافى مع القوانين الإنسانية والمواثيق الدولية والشرائع السماوية والتي تجرّم المساس باحتياجات المدنيين.

ووجه البيان رسالة نداء استغاثة إلى ما تبقى من الضمير الإنساني للمجتمع الدولي والهيئات الأممية والإنسانية وأحرار العالم التدخل السريع لرفع الحصار وإدخَال سفن المشتقات النفطية، مطالباً بإطلاق كافة السفن المحتجزة وضمان عدم احتجازها وتحييد شركة النفط ومنشآتها.

محتجون غاضبون يفترشون شوارع المعلا ويمنعون الحركة تنديداً بانقطاع الكهرباء

المسيرة : متابعات

شهدت مدينةُ عدنَ المحتلّة، مساء أمس الجمعة، احتجاجاتٍ شعبيّةً غاضبةً رافقها أعمال شغب وقطع شوارع رئيسية ومنع حركة المرور في الطرق الرئيسية والأحياء بمديرية المعلا؛ احتجاجاً على انقطاع الكهرباء وانعدام الخدمات الضرورية.

وخرج المئاتُ من المواطنين، مساءَ أمس، إلى شوارع المعلا، حَيثُ قاموا بافتراش الشارع الرئيسي في المديرية؛ بهَدفِ منع حركة المرور، وأحرقوا إطارات السيارات؛ تعبيراً عن غضبهم جراء استمرار انقطاع الكهرباء وانهيار الخدمات، وردّد المشاركون شعاراتٍ وهتافاتٍ تطالبُ برحيل الاحتلال السعودي الإماراتي وحكومة الفارّ هادي وما يسمى المجلس الانتقالي.

وأكّد المحتجون في عدن أنهم يعيشون وضعاً معيشياً لا يُطاق ولم يعد يتقبله أي إنسان عاقل، محملين تحالف العدوان ومرتزِقته مسؤولية انقطاع الكهرباء عن منازلهم بصورة دائمة وعدم مراعاة الشهر الفضيل.

أكّـد على أهميّة تصعيد المقاومة لمواجهة قوى الطغيان والاستكبار

سياسي أنصار اللّه يدين الاعتداءات الصهيونية على المصلين الفلسطينيين ويدعو لدعم المقاومة

المسيرة : خاص

استنكر المكتبُ السياسي لأنصار الله الاعتداءاتِ الصهيونيةَ على المصلين الفلسطينيين، مجدّدًا التأكيدَ على أهميّة دعم وتعزيز المقاومة لمواجهة قوى الطغيان والاستكبار.

وقال سياسي أنصار الله في بيان تلقته صحيفة المسيرة: «ندين ونرفض بشدة الاعتداءات الإجرامية الصهيونية بحق المصلين الفلسطينيين في مدينة القدس المحتلّة التي ترتكبها شرطة الاحتلال الصهيوني الغاصب والعصابات المستوطنة منذ عدة أيّام خلال هذا الشهر الكريم والذي أسفرت، أمس واليوم، عن العشرات من الجرحى واعتقال عدد من المواطنين الفلسطينيين».

وَأَضَافَ سياسي أنصار الله: «نحيي ونشيد بالتحَرّكات الشعبيّة الفلسطينية في التصدي للاعتداءات المستمرة التي استهدفت المؤمنين المصلين في القدس المحتلّة وكسرت الإجراءات العسكرية وحالة الحصار والتضييق على المصلين في موقف بطولي أرعب الصهاينة وهز كيان المحتلّين».

وجدّد سياسي أنصار الله التأكيدَ على «موقفنا الثابت تجاه القضية الفلسطينية وشعبها المظلوم ووقوفنا الكامل مع المجاهدين وحركات المقاومة ونشد على أيديهم الضاغطة على الزناد في الوقوف صفاً واحداً تجاه الإجرام والغطرسة الصهيونية».

وأكّـد بيانُ المكتب السياسي لأنصار الله أن «ما أُخذ بالقوة لن يعودَ إلا بالقوة وعلى الصهاينة الإدراكُ أننا أُمَّـة واحدة وفي موقف واحد وفلسطين والقدس هي القضية الأولى والمركزية وهي البوصلة الحقيقية الجامعة للأُمَّـة العربية والإسلامية».

بطائرات (صمّاد 3) و (قاصف 2K):

«أرامكو» جيزان تحت القصف مجدّداً وهجمات متواصلة على قاعدة «خالد»

المسيرة : خاص

واصلت القواتُ المسلحة ضرباتِها النوعيةَ على العمق السعودية، في إطار الردع المستمر والمتصاعد، وتأكيداً على رفض كُـلّ محاولات الابتزاز والمقايضة بالملف الإنساني، حَيثُ استهدف سلاح الجو المسيّر، أمس الجمعة، شركة أرامكو بجيزان، كما واصل هجماته على مواقعَ عسكرية ومهمة في قاعدة خالد الجوية بخميس مشيط، والتي تعتبر من أهم القواعد التي تنطلق منها العمليات العدائية ضد الشعب اليمني.

وأعلن المتحدث باسم القوات المسلحة العميد يحيى سريع، أمس، أن سلاح الجو المسيّر نفذ عملية هجومية جديدة بثلاث طائرات مسيرة، إحداها نوع (صمّاد٣) استهدفت شركة أرامكو في جيزان، إلى جانب طائرتين نوع (قاصف ٢k) استهدفتا «مواقع مهمة وحساسة» في قاعدة خالد الجوية بخميس مشيط، وحقّقت الضربات إصابات دقيقة.

وبعد ساعات، عاود سلاح الجو المسيّر استهداف قاعدة خالد بطائرة نوع (قاصف ٢k) ضربت موقعًا عسكريًّا مهمًّا، وحقّقت إصابةً دقيقةً.

وتعتبر هذه المرة الثانية التي يتم فيها استهدافُ شركة أرامكو في جيزان، خلال أقل من عشرة أيّام، حَيثُ كانت القوات المسلحة قد استهدفتها منتصفَ أبريل الجاري بسبعة صواريخَ بالستية من نوع «سعير» و«بدر» وأدت إلى اشتعال حرائقَ كبيرة وثقتها عدسات سكان المنطقة.

ويمثل استمرارُ استهداف أرامكو، عصب اقتصاد النظام السعودي، رسالةً واضحةً للنظام السعودي تجدد التأكيد على عدم جدوى محاولات ابتزاز صنعاء بالملف الإنساني لوقف الضربات والعمليات العسكرية، وأن الطريق الوحيد للسلام يتمثل بوقف العدوان ورفع الحصار بشكل كامل.

ويؤكّـد استمرارُ الضربات التي تتنوع أهدافها بين اقتصادية وعسكرية على استمرار القوات المسلحة وبشكل شبه يومي، على تواصل نجاح القوات المسلحة في فرض مسار الردع كأمر واقع على النظام السعودي ورعاته في الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة، والذين يحاولون منذ فترة إيجاد مخرج للتخلص من هذه الضربات والتي باتت تمثل ورقة «قوة» فاعلة بيد صنعاء، في الوقت الذي لم يعد أمام الرياض وواشنطن أية خيارات عسكرية جديدة.

كما يعكس الاستهداف المستمر لقاعدة خالد الجوية في خميس مشيط تطوراً في قدرات القوات المسلحة على مواكبة مستجدات المعركة وتحَرّكات العدوّ، لا سِيَّما وأن هذه القاعدة تعتبر من أهم المواقع التي يستخدمها النظام السعودي لإطلاق هجماته العدائية على اليمن، بما فيها تلك الهجمات التي يساند بها مرتزِقته في المواجهات داخل اليمن، وقد وصف تقرير أمريكي مؤخّراً، هذه القاعدة بأنها «صمام الأمان» لجبهة مأرب.

وتترجم الضربات اليمنية المستمرة بكثافة غير مسبوقة على المنشآت والمواقع الاقتصادية والحيوية والعسكرية داخل المملكة، «الزخم العسكري» الذي توعد به قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في خطابه بمناسبة يوم الصمود الوطني، ٢٦ مارس الفائت.

طالب بإغلاق الحدود مع عمان وأكّـد أن الهدف الرئيسي لواشنطن إنقاذ المرتزقة في مأرب

حاول تبرير احتجاز سفن الوقود وقال إنه لا يعلم شيئاً عن وقف الدعم الأمريكي للسعودية!

إقناع «صنعاء» بالاستسلام؟!

مبعوث «بايدن» إلى اليمن يكشف حقيقة مهمته:

المسيرة : خاص

«نحنُ بحاجةٍ إلى مزيد من الجهود لحمل (الحوثيين) على إلقاء السلاح».. هكذا بدأ المبعوث الأمريكي إلى اليمن، تيم ليندركينج، حديثه في جلسة استماع أمام لجنة الشؤون الخارجية الأمريكية، قبل أيّام، معبراً عن الهدف الرئيسي لمهمته التي بدا واضحًا أنها لا تتعلق بـ«السلام» الذي أكثرت إدارةُ بايدن من الحديث عنه، بل تتعلق بإنقاذ السعودية ومرتزِقتها من الوضع السيء الذي يعيشونه ميدانيًّا، وتحقيق مكاسبَ سياسية وعسكرية لصالح واشنطن والرياض، من خلال محاولة دفع صنعاء نحو «الاستسلام» بالابتزاز، وتشديد الحصار على الشعب اليمني.

ليندركينج قال: إن «أكبر تهديد لجهود السلام هو الهجوم على مأرب» متجاهلاً بشكل فجٍّ استمرار الغارات الجوية لطيران العدوان على اليمن واستمرار الحصار، ومصدقاً بذلك على ما أكّـده عضو الوفد الوطني، عبد الملك العجري، أثناء جولة اللقاءات الأخيرة في مسقط، من أن الهدف الرئيسي الذي تسعى إليه واشنطن والرياض والأمم المتحدة من خلال الحراك الدبلوماسي والضجيج حول «السلام» هو وقف تقدم قوات الجيش واللجان الشعبيّة في مأرب، وبعبارة أُخرى: تعويض الفشل العسكري للمرتزِقة في مأرب، سياسيًّا.

استمر المبعوثُ الأمريكي خلال الجلسة بالتأكيد على ضرورة «وقف إطلاق النار» قبل رفع الحصار، وهو ما يندرج ضمن السعي لتحقيق الهدف المذكور، ويوضح أنه لا وجود لأية جدية في السعي نحو «سلام» حقيقي، فكل ما ينطوي عليه شعار «وقف إطلاق النار» الأمريكي، هو وقف عمليات صنعاء العسكرية فقط، وقد أوضحت إجابات ليندركينغ نفسه هذا الأمر.

وقد ظل ليندركينغ، طوال الجلسة، يتهرب بشكل مريب من موضوع «الحصار» وتحاشى حتى أن يسميَه «حصاراً»، ما بدا كتأكيد على أن الولايات المتحدة مصرة على التمسك بحرمان اليمنيين من سفن الغذاء والوقود، كورقة ضغط وابتزاز.

تأكيدٌ أرفقه المبعوث الأمريكي، وبكل وقاحة، بمعلومات مضللة حول وجود «كميات كبيرة من الوقود في المحطات بصنعاء» ملقياً باللائمة على سلطات المجلس السياسي الأعلى التي زعم أنها «تسيطر على سوق سوداء كبيرة» تعيق وصول هذا الوقود إلى الناس، وهي محاولة صريحة لتبرير استمرار احتجاز سفن الوقود في البحر الأحمر.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، إذ كشف ليندركينغ، عن نوايا للتوجّه نحو تشديد الحصار أكثر، بالحديث عن «ضرورة إغلاق الحدود مع سلطنة عمان»؛ بحجّة «منع تهريب الأسلحة»، الأمر الذي يؤكّـد على أن إدارة بايدن ماضية في استثمار «سلاح التجويع» إلى أقصى حَـدٍّ ممكن، على الرغم من حقيقة أن استخدام هذا السلاح يمثل انتهاكا صارخا لكل القوانين الدولية والإنسانية.

وفي تأكيد إضافي وفاضح، على أن مهمتَه مقتصرةٌ على محاولة دفع صنعاء نحو «إلقاء السلاح» بحسب تعبيره، وليس البحث عن «السلام»، قال ليندركينغ إنه لا يمتلك معلومات حول ما إذَا كانت الولايات المتحدة مستمرة بدعم العمليات العسكرية السعودية في اليمن (بالرغم من أن بايدن قد أعلن رسميًّا قطع هذا الدعم) الأمر الذي أثار استغراب الحاضرين؛ لأَنَّ هذا الموضوع الحساس بالذات، كان القاعدة الدعائية الرئيسية لقيام بايدن بتعيين مبعوث إلى اليمن، تحت شعار إنهاء التورط الأمريكي في الحرب.

(يأتي هذا في الوقت الذي لا زال أعضاء الكونغرس يشتكون من امتناع البيت الأبيض عن التوضيح بشأن «الدعم الذي تم الإعلان عن إيقافه»)

والمفارقةُ أن ليندركينغ الذي لا يعرفُ شيئاً عن دعم بلاده المعلَن والرسمي للرياض، تحدث بطلاقة عن «الدعم الإيراني» المزعوم لصنعاء، والذي لا تمتلك الولايات المتحدة أدلة على وجوده!

وإجمالاً، يمكن القول إن إجاباتِ المبعوث الأمريكي إلى اليمن أمامَ لجنة الشؤون الخارجية، لم تكشف فقط حقيقةَ المهمة المشبوهة التي يؤديها، كجندي في معسكر تحالف العدوان بقيادة واشنطن، بل تنسفُ أَيْضاً كُـلّ ادِّعاءات البيت الأبيض حولَ «تغيير الموقف» بشأن الحرب على اليمن، إذ لم يعد هناك شك بأن هذا التغيير كان وما زال مُجَـرّد «دعاية» لصد الضغوط الحقوقية المتزايدة على الولايات المتحدة بشأن تداعيات الأزمة الإنسانية الأسوأ في العالم.

الخبير والمحلل العسكري العميد عابد الثور في حوار «للمسيرة»:

السلاح الذي استُخدم في جريمة اغتيال الرئيس الصمَّاد محرّم دوليًّا ولا يُستخدم إلا في التحصينات العسكرية التي هي على أعلى مستوى

تأديبُ العدوّ الأمريكي والسعوديّ متصاعد وقواتنا المسلحة لا تزال عند وعدها للثأر من قتلة الشهيد الصمّاد

أكّد الخبير والمحلل العسكري الاستراتيجي، العميد عابد الثور، أن القيادة الثورية والسياسية في اليمن لا تزال عند وعدها للأخذ والثأر من قتلة الرئيس الشهيد صالح علي الصمَّاد.

وقال العميد الثور في حوار خاص مع صحيفة «المسيرة»: إن طائرات صمَّاد المسيرة التي تحمل اسم الرئيس الشهيد وتقصف العمق السعوديّ كأنها روحُه التي تحلق في أجواء العدوّ لتخطف روحاً مغتالية وتسحق من يعتدي ويحاصر الشعب اليمني.

وأشَارَ العميد الثور إلى أن العدوّ الأمريكي والسعوديّ استهدف موكب الرئيس الشهيد الصمَّاد بالحديدة لكنه لم يكن يعلم من كان في الموكب الرئيس أَو غيره، كما تعمدت قيادتنا السياسية والعسكرية إخفاء نبأ اغتيال الرئيس الصمَّاد حتى تفضح العدوان وتكشف أدواتهم وجواسيسهم.

إلى نص الحوار:

المسيرة: حاوره أحمد داوود

– بداية سيادة العميد.. كيف يمكن أن تصفَ شخصية الرئيس الشهيد صالح بن علي الصمَّـاد؟

الشـهيدُ الرئيـس صالـح عـلي الصمَّـاد كان شـخصيةً عسـكرية وسياسـية وقياديـة، وتميز بهدوئه الفعـال وبالشـجاعة الفريـدة مـن نوعهـا، وعـلى الرغـم من أنـه كان يـرأس المجلـس السـياسي الأعلى إلا أنـه كان يتجاوز الكثـير من الحدود المرسـومة لهذا المنصـب، ولهذا كان حضـوره في كُـلّ فعالية وكان يتعمد حضور تلـك الفعاليـات خَاصَّة تلك المفتوحة، في الوقـت الذي كانت فيه خطـورة كبـيرة عليه، وهـو رئيس للجمهورية، والرجل الأول في الدولة، والأعـداء يتربصون بـه والتهديدات تأتيه من كُـلّ مكان، كما أن أمريكا وإسرائيـل والإمـارات والسـعوديّة كانـت قد وضعت مبالغ مالية كبيرة لمن يدل عليه.

– خلال سنة وثمانية أشهر استطاع الرئيسُ الشهيد صالح علي الصمَّـاد أن يكسب قلوب اليمنيين وأن يكون بمثابة المنقذ للشعب اليمني!

بالتأكيـد، فالرئيـس الشـهيد صالح الصمَّـاد –رحمه الله– تميز بكاريزما فريدة مـن نوعها، ووهبة الله قدرة فائقة على استقطاب كُـلّ القلوب التي كانت موجودة دائماً في الاحتفـالات، ولهـذا فقـد كان الكل يسـمع له بتمعن ورغبة وإصغاء، وكان يحـضر كافـةَ الاحتفـالات العسـكرية بأنواعها، وَيتواجد بين المجاهدين في الجبهات، وكان شديدَ الحـرص عـلى أن يشـارك إخوانـه وأبناءه مـن أبطال الجيش واللجان الشـعبيّة في كُـلّ فعالياتهم، وكان يرفـض التعليمات التي كانت تأتيه مـن الأجهـزة الأمنيـة الخَاصَّة به، دون أي اعتبـار للأعـين التي كانت عليه من الجو عبر الطيران المسـيّر أَو من البر عبر الجواسيس والعملاء والخونة.

توجيهاتُ قائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي كانت تحث الشهيد الصمَّاد على الانتباه والحذر واليقظة لكنه كان يصر على أن يشاركَ الشعب اليمني فعالياتهم

– برأيكـم سـيادة العميد.. هل كان الرئيس الشـهيد يـدرك حجم هذه المخاطر التي تتهدده؟

الرئيسُ الشـهيد الصمَّـاد بالفعل كان يعلـم أن المخاطـر محدقـة به، حتـى أن توجيهـات قائـد الثـورة السـيد عبدالملـك بدر الديـن الحوثي كانـت تحثـه عـلى الانتبـاه والحذر واليقظة، بشكل مُستمرّ، إلا أنه كان يصر على أن يشـارك الشعب اليمني فعالياتهم، حتى أن العدوَّ كان يصر على السيطرة على محافظة الحديدة فكان حضوره وتواجده يعزز الروح المعنويـة لـدى أبنـاء تهامـة ولـدى المواطنـين ولدى مجاهـدي الجيش واللجـان الشـعبيّة، وكان الجميع يشـعرون بـأن الرئيـس بينهـم، ويشـاركهم صمودهـم وثباتهـم، وهذه كانت رسـالة قويـة للعدوان الذي كان يغتـاظُ من ذلك الحضور الشـعبوي الكبـير، ومـن تعلـق وارتباط المواطنين والجماهير بذلك القائـد الهمـام، فاسـتمر العدوّ في مراقبة تحَرّكاته ورصدها لينال ما يصبو إليه.

الشهيد الصمَّـاد كان يتابع كُـلّ مجريات المعركة ويتقدم الصفوف لمواجهة العدوان فكان واحداً من النماذج التي صنعها المشروع القرآني بين الناس

– برأيكم سـيادة العميـد.. من أين اكتسـب الرئيسُ صالـح الصمَّـاد كُـلَّ هـذه العزيمـة والشـجاعة لمواجهـة كُـلّ هـذه التحديات بكل رباطة جأش وعزيمة لا تلين؟

في الواقـع لقد كان لقُرب الشـهيد الصمَّـاد ومرافقته بالشـهيد القائد حسـين بـدر الديـن الحوثي-رحمه اللـه- وكـذا لقائـد الثـورة السـيد عبدالملـك بـدر الديـن الحوثـي قبـل الحروب الـ٦ عـلى محافظة صعدة، وأثناءهـا، وُصُـولاً إلى ثـورة ٢١ سبتمبر، وما سبقها من الإرهاصات خلال تلك الفترة دورٌ كبيرٌ في صناعة شخصية الشهيد الرئيس صالح على الصمَّـاد، وفي ارتفاع حبه للتضحية وسعيه لنيل الشهادة».

وكمـا هـو معـروفٌ فالشـهيد الصمَّـاد هـو أحـد رموز المسـيرة القرآنيـة في اليمـن، ولذلـك كان لا يخـاف مـن العـدوان ولا يأبـه من تهديـدات العـدوان وتحليق الطيران المُسـتمرّ وهـو في الجبهـات أَو في الفعاليات، ومـا أود التأكيد للجميع أننـا لـم يسـبق وأن عرفنـا رئيـس بهذه المسؤولية وهذا النشاط وهذه الشـجاعة والإباء، ولا بهـذه القدرة أنـه يتجاهل كُـلّ تلـك التحذيرات والتهديـدات، ويواصل انخراطه بين أبنـاء الشـعب ليتكلم مـع الجميع ويقـف للـرد على تسـاؤلات وهموم المواطنـين، وهذا ما شـهدناه عنه في مواقـف كثيرة، حتى أنـه من أراد أن يوقـف الرئيـس الصمَّـاد فليوقفه صغيراً أَو كبيراً مواطناً أَو مسـؤولاً، فلـم تكن تلـك الشـخصية المحاطة بالحراسـة أَو بالأجهـزة الأمنية والمخابـرات التـي تمنـع الناس من الوصول إليه، بل بالعكس كان يمنع أجهزته وحراسـته الخَاصَّة المكونة مـن ٧ أشـخاص فقـط وبسـيارات عادية وغـير مدرعـة، كان يمنعهم مـن أن يمنعـوا الناس مـن الوصول إليه، وكان إذَا شـاهد أحد حراسـته يمنع شـخصاً فـكان ينزعج ويزعل ويقرب هو للسماع لذلك المواطن.

الرئيس الشهيد كان ينزعج من أفراد حراسته إذَا حاولوا منع أي مواطن من مقابلته وكان يقابل الجميع بدون استثناء

الرئيس الشهيد كان يتابع كُـلَّ مجريات المعركة ويتقدمَ الصفوفَ لمواجهة العدوان ولم يسبق أن عرفنا رئيساً بهذه المسؤولية وهذا النشاط والشجاعة والإباء

– لوحـظ اهتمـامُ الرئيس الشـهيد صالح الصمَّـاد بحضور الفعاليات العسـكرية والعـروض والنزول إلى الجبهات للقاء المجاهدين!

←

نعم، فقد كان الرئيس الشهيد الصمَّاد شديدَ الحرص على حضور كافة الدورات والعروض العسكرية، على الرغم من أن رئيس هيئة الأركان العامة اللواء الغماري كان يتعمد عدم إبلاغه للحضور من باب الحرص عليه، فكان يزعل ويحضر من غير ترتيب أَو تنسيق وكان يعاتب الغماري أشد العتاب، فكان يرد عليه أن عدم إبلاغه هو للحرص عليه؛ كونه مستهدفاً، ولا بد من الأخذ بالجانب الأمني، وبناء على ذلك أصدر الرئيس الشهيد أوامرَه وتوجيهاته للأخ وزير الدفاع ولرئيس هيئة الأركان بأن أي احتفال تخرُّج أَو دورة عسكرية أَو عرض عسكري فلا بد أن يبلغ بالحضور، ولذلك ما كان على القيادة إلا أن تبلغه».

– ما دلالةُ ذلك برأيكم سيادة العميد؟

هذا دليلٌ على قوة الارتباط ومتانة العلاقة التي كان يسعى لصناعتها الرئيس الشهيد الصمَّاد بين القائد والأفراد وبينه وبين كُلّ أبناء الشعب، وبالفعل فقد نجح في ذلك، كما يدل كذلك على اهتمامه بجانب التقييم والمتابعة والإصلاح، فكان يتابع بدقة وبمنتهى الاهتمام، كُلَّ مجريات المعركة، في كُلّ الاتّجاهات وفي كُلّ الجبهات، وكان حريص على الحضور في الخطوط الأولى والصفوف المتقدمة لمواجهة العدوّ وفي كُلّ الجبهات وهذه حالة نادرة جِدًّا بين القيادات العسكرية والسياسية التي عرفها العالم.

– ولكن سيادة العميد كيف تفسّرون هذه الشجاعة للرئيس الشهيد صالح الصمَّاد؟

لا نستطيع القول سوى أن ذلك دليل على عظيم ثقة الشهيد الرئيس بالله، وعمق معرفته بالله وتوكله عليه وإيمانه بوعده، كما يعتبر نموذجاً واحداً فقط من النماذج التي يصنعها المشروع القرآني بين الناس، حال ارتباطهم بكتاب الله وتطبيقه في حياتهم كمنهجية وأُسلُوب.

أما السبب الآخر فهو أن الشهيد الرئيس كان يسعى بكل جد وجهد للفوز بفضل الله والشهادة في سبيله وهذا ما كان يتمناه، وطلبها فنالها.

– بعد مرور ٣ سنوات على جريمة اغتيال الرئيس الشهيد الصمَّاد.. كيف ردت القوات المسلحة على هذه الجريمة؟

القيادةُ ردَّت بعدة بيانات عسكرية وسياسية من قيادة الدولة، بدءاً من قائد الثورة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي -سلام الله عليه- وكذلك رئيس المجلس السياسي الأعلى المشير مهدي المشاط، وُصُولاً بوزير الدفاع وقيادة هيئة الأركان، كلهم في كثير من حديثهم واستراتيجياتهم العسكرية وتطويرهم للقدرات الهجومية، فيها توعد للأمريكي والسعوديّ بالرد على اغتيال الشهيد الصمَّاد، وليس رداً على اغتياله فقط بل حتى الذاكرة التاريخية، للرد على اغتيال الشهيد الرئيس الحمدي، كرئيسين شهيدين تتقارب الأحداثُ التي حصلت لهما، وأن تجد السعوديّة تشرف على اغتيال الصمَّاد كما حصل في السابق في ١٩٧٧م عبر أدواتها لاغتيال الحمدي، ولذلك القيادة العسكرية والسياسية لا تزال على وعدها والقوات المسلحة اليمنية لا تزال عند وعدها للأخذ بالثأر من النظام الأمريكي والسعوديّ والإماراتي، لدماء وروح الشهيد الصمَّاد هذا البطل الأسطوري في اليمن والمنطقة، وها هي المحكمة المتخصصة في الحديدة قد أصدرت أحكاماً بالإعدام بحق كُلّ من شاركوا في اغتيال الشهيد الصمَّاد، وبالنسبة لدول العدوان فلن تمر عليهم وقضية الصمَّاد هي في أولويات أعمال القوات المسلحة وأجهزتها بالكامل وقد حملت العهد على نفسها بأن تثأر للرئيس الصمَّاد وسبعة من مرافقيه المجاهدين العظماء، الذين ارتقوا شهداء مع قائدهم ورئيسهم، وما تزال القوات المسلحة إلى الآن لم تنفذ هذا الوعد رغم الضربات القوية والقاصفة التي طالت عمق العدوّ السعوديّ والإماراتي وأرعبتهم، وأقضت مضاجعهم، ولم تصل القوات المسلحة إلى مرحلة التنفيذ لذلك الوعد على نفسها، مع أن تأديب العدوّ الأمريكي والسعوديّ متصاعد».

أما بخصوص رد القيادة العسكرية فبفضل الله صنعت قواتنا المسلحة طائرات الصمَّاد بأجيالها المختلفة ومدياتها المتصاعدة وهي من تقوم بالضربات في عمق العدوّ السعوديّ والإماراتي، للدلالة على أن القوات المسلحة تحمل الجميل الجليل لهذا القائد العظيم الصمَّاد فكانت التسمية باسمة وكأنها روحه التي تحلق في أجواء العدوّ لتخطف روح مغتاليها وتسحق من اعتدى على شعبه، وتحرق نفط من حاصر شعبه من المشتقات النفطية، وكان لهذه الطائرات دورٌ بارزٌ في الضربات التي طالت شركة أرامكو، وهذا يؤكّد أن القوات المسلحة ماضية في مسارها قدماً لتنفيذ وعودها للشعب اليمني وهذا واضح وجلي من خلال التسمية.

العدوّ الأمريكي والسعوديّ استهدف موكب الرئيس الشهيد الصمَّاد بالحديدة لكنه لم يكن يعلم من كان في الموكب الرئيس أَو غيره

قيادتنا السياسية والعسكرية تعمدت إخفاءَ نبأ اغتيال الرئيس الصمَّاد حتى تفضحَ العدوان وتكشف أدواتهم وجواسيسهم

– أنتم كخبراء عسكريين.. كيف تصفون جريمة اغتيال الرئيس الشهيد صالح الصمَّاد؟

جريمة اغتيال الشهيد الرئيس الصمَّاد هي جريمة اغتيال للشعب اليمني بأكمله، وإن شاء الله في قادم الأيّام هناك عمليات عسكرية تعيد الاعتبار لهذا الشعب ولدماء كُلّ شهداء اليمن.

– كيف كان وقع نبأ استشهاد الرئيس الصمَّاد على الشعب اليمني؟

الشعب اليمني لم يكن يتوقع أن السعوديّة وَأمريكا وإسرائيل ستسعى بهذه السرعة وبهذه القوة لاغتيال الشهيد الصمَّاد بعد أن ألقى تلك المحاضرة التربوية والسياسية والعسكرية في جامعة الحديدة، وكان حاضراً مع هيئة التدريس في الجامعة، والأعيان والوجاهات والطلاب، وكانت تلك الكلمة المشهورة له بأن مسح حذاء مجاهد في الجبهات أشرف وأعز إليه من مناصب الدنيا، وهذه كلمة وصل صداها إلى كُلّ العالم، ليشعر المسؤولون والقادة بأنهم خدام لهذا الشعب، وكان صادقاً ووفياً في خدمته لهذا الشعب فأكرمه الله بالشهادة في نفس اليوم، ولذلك كانت جريمة اغتياله مؤلمة جِدًّا للشعب اليمني.

ويومها لم يكن الرئيس الشهيد يعلم بأن هناك خونةً، وأن هناك جواسيسَ، وأن هناك عملاءَ، بين الحضور يترصدونه؛ كون تحَرّكاته ليست بتلك التحَرّكات التي كان يتحَرّك بها قيادات النظام السابق، من إغلاق للشوارع وإغلاق للمنافذ، والسيطرة الجوية والسيطرة على كُلّ المنطقة التي يتواجد فيها الرئيس، بل بالعكس كان يرفض هذه الإجراءات وهذه التدابير، وكان يعتبر نفسه جزءًا من الشعب وإلى الشعب يعود، وأن حديثَه كان من القلب إلى القلب، حتى العدوّ الأمريكي والسعوديّ والإماراتي لم يكن يعلم بأن الرئيسَ يتحَرّك بموكب بسيط، ولذلك كان أي موكب يتحَرّك في أي اتّجاه وفي أية منطقة في الحديدة يضربونه، ولهذا أكثر من موكب عل وعسى أن يكون أحدها هو موكب الرئيس، ولذلك حينما أنهى الشهيد الرئيس خطابه، تحَرّك في موكبه وتحَرّكت عدة مواكب في جهات مختلفة، ولكن الخونة والعملاء ركزوا على موكب معين وهو موكب الرئيس، وحين وصل إلى ذلك الشارع كانت هنالك الضربة التي كانت هي القاتلة واستهدف الموكب، والعدوّ لا يعلم من كان في الموكب الرئيس أَو غيره، ولذلك تعمدت قيادتنا السياسية والعسكرية أن تكتم الأمر حتى تفضح العدوّ الأمريكي والسعوديّ والإماراتي، وتكشف أدواتهم وجواسيسهم، وفعلاً كانت فضيحة كبيرة لهم حينما لم يعلموا وحين تورط عملاءهم، وكان الإعلان في اليوم الرابع من الاغتيال، وبعدها أعلنت أمريكا والسعوديّة أنهم من نفذ عملية الاغتيال، وأرسلوا صوراً جوية من الطيران المسيّر والغارة التي نفذت الجريمة، فكانت فضيحة كبرى أمام العالم بأنهم لم يكونوا يتوقعون بأن الضربة فعلاً ضربت موكب الرئيس، وأنها عدة ضربات ضربت في مواطنين وفي أسواق وفي مواكب أُخرى.

– تحَرّكات القادة معروفةٌ بالاحتياطات الأمنية والتمويه وغيرها.. هل استخدم الرئيس الشهيد تلك الأساليب؟

الشهيد الصمَّاد لم يستخدم هذه الأساليب، ولم يستخدم التمويه في تحَرّكاته على الإطلاق؛ لأَنَّ مشروعه كان مشروع شهادة ومشروعه مشروع بناء، ومشروع قائم على الثقة بالله والرغبة بالفوز بفضله في الحياة الأبدية، فلم يكن يتخذ تلك الإجراءات التي ترهق الأجهزة الأمنية، فكان بسيطاً جِدًّا في تحَرّكاته، وبلاغات تحَرّكاته كانت على مستوى محدود جِدًّا، حتى أن القيادة العسكرية كانت تتحرج من تحَرّكات الرئيس في كُلّ مكان، وكانت تشعر بالخوف عليه، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يثنوّه عن إصراره وإرادته، وهمومه بالمتابعة المباشرة وبنفسه لكل الأنشطة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أَو أكاديمية؛ ولذلك باغتيال الرئيس الصمَّاد، كانت صدمة كبيرة للشعب اليمني بكل شرائحه وفئاته، ولم يكن الإخوة في القوات المسلحة يتوقعون بأن يُستهدَفَ الشهيد الرئيس الصمَّاد بهذه الطريقة وبهذه البشاعة، وبتلك الأسلحة، والجميع يعلم أن الأسلحة التي استخدمت في تلك الضربة هي أسلحة محرمة دوليًّا، ولا تستخدم للأهداف البشرية، بل تستخدم لأهداف عسكرية مثل المدرعات والتحصينات العسكرية والتجهيزات التي هي على أعلى مستوى، فكان الاستخدام من قبل العدوّ لتلك الأسلحة كي يضمن تحقيق الهدف، ولهذا فَإِنَّ العمليات العسكرية وتطور القدرات تعبر عن أثر ذلك النبأ وعن مدى الارتباط والعلاقة بين القوات المسلحة والرئيس الشهيد الصمَّاد.

الآلاف من أبناء الشعب اليمني تحَرّكوا للجبهات بعد اغتيال الرئيس الشهيد الصمَّاد وبلادنا حقّقت قفزةً نوعية في الصناعات الحربية والرؤية الوطنية لبناء الدولة

طائرات صمَّاد المسيرة حملت اسم الرئيس الشهيد وكأنها روحُه التي تحلّق في أجواء العدوّ لتخطفَ روحاً مغتالية وتسحق من يعتدي ويحاصر شعبه

– من يتحمل مسؤولية جريمة اغتيال الرئيس الصمَّاد؟

يتحملُها النظامُ الأمريكي والنظامان السعوديّ والإماراتي ومن لف لفهم من دول العدوان ومرتزِقتهم الخونة والعملاء، وهي جريمةٌ خارجةٌ عن كُلّ أُطُرِ الإنسانية والقانونية والمواثيق والمعاهدات الدولية، المعروفة في العالم وفي الحروب، إلا أن أمريكا وأدواتها لا يحترمون القوانين ولا يحترمون حتى حق الإنسان وحق المواطن؛ ولذلك استهدفت الكثير من المواكب والمواطنين في ذات اليوم، وموكب الرئيس كان أحدها.

– ما الدلالاتُ العسكرية لاستهداف العدوّ عدة مواكب؟

دلالتها بأن العدوّ غيرُ دقيق في أهدافه ويشن ضرباته حسب التخمين والتوقعات وأنه لا يراعي أيةَ قوانين أَو حقوق للإنسان في هذا العالم، كما يؤكّد على همجية العدوان ووحشيته وحقده الدفين على الشعب اليمني.

– كيف انعكس نبأُ اغتيال الرئيس الشهيد الصمَّاد على تفاعل الشعب اليمني وأداء القوات المسلحة؟

كُلُّ الشعب اليمني ثأر غاضباً على استشهاده وتزايدت قوافل الرجال والمال الرافدة للجبهات، وتحَرّكت الذاكرة الوطنية لاستذكار الشهيد الحمدي والشهيد القائد وكل شهداء اليمن، وهذا مثَّلَ رسالةً غيرَ مسبوقة وكانت نتائجها عكسيةً على دول العدوان ومرتزِقتهم في الداخل، والآلاف من أبناء الشعب اليمني تحَرّكوا للجبهات وتحقّقت انتصارات كبيرة على مختلف الجبهات وتقدمات في الصناعات الحربية والرؤية الوطنية لبناء الدولة، ولن تألوَ القوات المسلحة جُهداً في الأخذ بدماء كُلّ الشهداء العظماء حتى يتحقّق النصر العظيم إن شاء الله.

السيد عبدالملك الحوثي في محاضرته الرمضانية التاسعة:

المرأة المؤمنة التي أطاعت الله واستقامت على منهجه هي من الحور العين في الجنة يهبها الـــ

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِـيْـمِ
الحَمْدُ للـه رَبِّ العالمين، وأشـهَـدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ المَـلِـكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشـهَدُ أن سَـيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهـم صَلِّ على مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبارِكْ عـلى مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إِبْـرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْـرَاهِيْمَ إنك حميدٌ مجيدٌ.
وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المنتجَبين وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصالحين.
اللَّهُم اهْدِنَا، وَتَقَبَّـلْ مِنَّـا، إِنَّـكَ أَنْتَ السَّـمِيْعُ العَلِيْمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّـكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْـمُ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأَخَواتُ..
السَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.
في سـياقِ الحديـثِ على ضـوءِ الآيـات المباركة من سـورة الرحمن، كنا نستعرضُ بالأمس ما وصف اللهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» من نعيم الجنـة، وفيما تحدثنا عنه بالأمس من أنَّ الجنة عالمٌ واسـعٌ جـدًّا، كما قال الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» عنها: {عَرْضُهَا السَّـمَاوَاتُ وَالأرض}[آل عمـران: من الآية١٣٣]، فَـإِنَّ الله أعدَّ لعباده المؤمنين، المتقين، المسـتجيبين له، المتمسِّـكين بهديـه، لمن خـاف مقام ربـه جنتان، ويأتـي أَيْـضاً إضافة إلى ذلك قوله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ}[الرحمـن: مـن الآيـة٦٢]، فيكـون المجموع أربـعَ جنات خَاصَّـة بكل مؤمن، وقد تكـون متفاوتة في مسـتوى سـعتها، جمالها، ما أعدَّ الله فيها بحسب المراتـب الإيمانيـة؛ لأَنَّ اللـه قال عن عبـاده المؤمنين: {هُـمْ دَرَجَاتٌ عِنْـدَ اللَّهِ}[آل عمران: مـن الآية١٦٣]، وقال «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {وَلَلآخـرة أكبر دَرَجَاتٍ وَأكبر تَفْضِيـلًا}[الإسراء: مـن الآيـة٢١]، يعـود الأمـر إلى مسـتوى الإيمان، مسـتوى الالتزام والتقوى، مستوى الطاعة لله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» والاستجابة له.
فعندما تأملنا في الآيات المباركة بالأمس في محاضرة الأمس، وجدنا هذا النعيمَ العظيمَ العجيب، ففي الجنةِ بكلها يتوفر كُـلُّ أصناف النعيـم، من كُـلِّ الثمرات، من كُـلِّ الفواكه، الأنهار العجيبة من الماء غير الآسـن، مـن اللبن الـذي لم يتغير ولا يتغير طعمـه، أنهارٌ من الخمر لذةٍ للشـاربين، أنهار من العسل المصفى، نعيم واسـع جـدًّا، ومناظر بهيجة، وأشـجار عالية، وظل، وليـس هناك ما ينغِّص هذا النعيـم، نجد أَيْـضاً فيما سـنقرأه من الآيات المباركـة في محاضرة اليوم النعيم العجيب جـدًّا.
يقـولُ اللـهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»: {وَمِـنْ دُونِهِمَا جَنَّتَـانِ}، يعنـي: إضافـة إلى الجنتين اللواتـي قد مرَّ الحديثُ عنهـنِ: {فِيهِمَـا عَيْنَـانِ نَجْرِيَانِ}[الرحمن: الآيـة٥٠]، {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْـتَبْرَقٍ} [الرحمـن: من الآيـة٥٤]، {فِيهِنَّ قَـاصِرَاتُ الطَّرْفِ} [الرحمـن: من الآية٥٦]... إلى آخر ما مرَّ، نجد أنَّ الله أضاف إلى ذلك: الحديث عن جنتين أَيْـضاً، تضاف إلى تلك الجنتين، فيكون المجموع -كما قلنا- أربع جنات، كُـلّ جنة منها يتوفر فيها أصناف الفواكه، والأشجار من الزينة والجمال، والمنظـر البهيج جِـدًّا إضافة إلى ذلك: ما مرَّ من النعيم.
{وَمِنْ دُونِهِمَا}، يعنـي: الأقرب إلى مقرك الرئيسي، الأقـرب إلى قـصرك، فهنـاك أربـع جنات قـد تكون -والله أعلم- متواصلة وممتـدة، فالأقرب إلى قصرك، وإلى مقـرك الرئيسي {جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَـانِ}، تجـاه هذا النعيم العجيب الـذي أعدَّه الله لكم.
{مُدْهَامَّتَانِ}[الرحمـن: الآيـة٦٤]، هاتين الجنتين خضرتهما خَالصةٌ جِـدًّا، وشديدة الخضرة، كُـلّ جنةٍ منها شديدة الخضرة، إلى درجة أن يكون لونها أدهم، يعني: أخضر غامق، شـديد الخـضرة جِـدًّا، فمنظره أجمل؛ لشدة خضرته، وخلوص خضرته، وما فيه من الزينة والجمال، حتى يكاد أن يكونَ من شدة خضرته مائلاً إلى شيءٍ من السـواد، لكنه خضرة غامقة جِـدًّا، فمنظره بهيجٌ وجميلٌ جِـدًّا، في غاية الروعة والجمال، حينما تطل من قصرك ومن نوافذ قصرك عليه؛ تبتهج بذلك المنظر البهيج الرائع جِـدًّا.
{فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَذِّبَـانِ (٦٥) فِيهِمَـا عَيْنَـانِ نَضَّاخَتَانِ}[الرحمـن: ٦٥-٦٦]، في كُـلِّ جنـةٍ مِـنَ هاتين الجَنتين عين ماء نضَّاخة، وهي بشـكل نافورة تضخ الماء نحو الأعلى، وبغزارةٍ كبيرة، ليسـت ضعيفة بالكاد تكاد تسـكب، لا، عين فـوارة ونضَّاخة، تضخ الماء إلى الأعلى على شكل نافورة، فتشكل منظراً جميلاً وبهيجاً، وفي نفس الوقت مُسـتمرّ، لا ينقطع هذا الماء الذي يطلع إلى الأعلى على نحو نافورة، وبشـكل جميلٍ جِـدًّا، ويجـري من خلالـه الماء لهـذه الجنتين، لكلٍّ منهمـا، الآن النوافـير في الحدائق وعنـد القصور مما يعتمده البشر كمنظر جميل وجو منعش.
{فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ}[الرحمن: ٦٧-٦٨]، في كُـلٍّ من هاتين الجنتين تتوفـر الفواكه، وأشـجار الزينـة، والفواكه بمختلف أصنافها تشكِّل منظراً جميلاً بتنوعها، بتنوع فواكهها وأشكالها، تشـكِّل منظراً جميلاً، إذَا نظرت أحياناً إلى سـوق الفواكه وهي منظَّمـة، وترى منظرهـا بهيجاً وجميلاً ورائعـاً، فكيف هو منظر الجنـة، إضافةً إلى أنها ضمن ترتيب وتنظيم من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، بديع السـماوات والأرض، الذي يجعلهـا وفق ترتيب عجيب جِـدًّا، وتهيئةٍ عجيبـة، وتركيبةٍ عجيبةٍ جِـدًّا، فريدةً، وذات منظر جميـل للغاية، يتوفر فيها النخل والرمـان، يتوفر فيهـا من مختلف أصنـاف الفواكه، ويتوفـر فيهـا من هذه الأشـجار المعروفـة، المعروفة لـدى الكثير من النـاس؛ لأَنَّ الكثير مـن الفواكه قد لا تُعـرف هنـا أو هنـاك في منطقة أو أُخـرى، ولكن قد تكون هذه من أكثر الأشجار معرفةً، من أكثر الفواكه شهرةً ومعرفةً، إضافة إلى أنها من أروع الفواكه، ومن أحسـن الفواكه، ومن إجمال الأشجار في نفس الوقت، النخيـل إذَا كان مرتـوي ومسـتقيم، يكـون منظره جميلٌ جِـدًّا، الرمان -كذلك- إذَا كان رياً، وبأزهاره، وبثمـاره، يكون منظره جميلاً جِـدًّا؛ وبالتالي تتوفر هذه الأشـجار، ومنها الأشـجار ذات الطابع الجمالي، وتكون هي الأقرب إلى مقرك الرئيسي وإلى قصرك.
{فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَذِّبَانِ}[الرحمـن: الآية٦٩]، فواكه الجنة وأشـجارها لا تتأثر بأي عوامل سـلبية، لا عوامـل مناخية، ولا غـير مناخية، ولا من عطش، لا يأتـي لها عطش، الماء متوفرٌ بشـكلٍ مُسـتمرٍّ وبدون انقطاع، وبكل غزارة، الجو نفسـه جـوٌّ يبقى معتدلاً على الدوام، ليس هناك بردٌ قارس، ولا حرارةٌ شديدة، وليـس هناك آفـات ولا أمراض ولا أيـة عوامل مؤثرة سلباً تعتري هذه الأشجار، وهذه النباتات، ولا تحتاج إلى أي عناء، لا إلى حراثة، ولا إلى سـقي، ولا إلى رعاية، ولا إلى حراسـة وانتبـاه من اللصـوص... ولا إلى غير ذلك.
{فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَـانِ (٦٩) فِيهِنَّ}[الرحمن: ٦٩-٧٠]، يعني: في هاتين الجَنتين، {خَيْرَاتٌ حِسَـانٌ} [الرحمـن: مـن الآيـة٧٠]، حورٌ مـن الحـور العين، متواجـدات في هاتين الجنتـين، لهن هـذه المواصفات الممتـازة جداً: {خَيْرَاتٌ حِسَـانٌ} خـيراتٌ في أخلاقهن، أخـلاق كلها مـن خير الأخـلاق، من مـكارم الأخلاق، تعاملك بأحسـن معاملة، أخلاقها راقيـةٌ جِـدًّا، ليس فيهـا أي خُلُق من الأخـلاق المذمومـة، أو من الأخلاق غير المرغوبة، كُـلّ الأخلاق الطيبة، والأخلاق المحترمة، والصفات الحميدة تتوفر فيها، {حِسَـانٌ}: في خَلقهن، في جمالهن على مستوى فائق وبارع جِـدًّا من الحسن والجمال، فيجتمع لهن حسـن الخَلق، وحسـن الخُلق، في أخلاقهـن، وفي خلقهـن، وجمالهن، وشـكلهن، على مستوى رائع جِـدًّا من الجمال، وهنَّ في هاتين الجنتين، يعني: معك في كُـلّ جنةٍ منهما من هذه الحور العين.
{فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَذِّبَـانِ (٧١) حُورٌ}[الرحمن: ٧١-٧٢]، والحـور هو وصفٌ لعيونهـن، ومن أجمل ما في الحـور العين في الجنة: هو جمـال عيونهن؛ لأَنَّه من أروع الجمال: جمال العيون، جمال بارز، فإضافة إلى جمالهـن الكامل، حَيثُ لا يوجد فيهنَّ أي نقص، أو أي وصف غير مناسـب، جمال كامل، ولكن يمتاز هذا الجمال أَيْـضاً بجمال بارز في جمال عيونهن، فسـعة عيونهن بالقدر المناسب، الخلوص في البياض في داخل العين، وفي السواد في داخل العين، وكلما يتعلق بجمال العين موجـودٌ فيهن، فنظراتها إليك سـتكون نظرات جذَّابة بجمال باهر، وجمال خارق.
{حُـورٌ مَقْصُـورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}[الرحمن: الآية٧٢]، هنَّ منتظرات في داخل الخيام، يتَوفر في هاتين الجنتين خيام، خيام رائعة جِـدًّا، ليسـت من الطرابيل، ليست من العشـش، ليست من أقمشـة مهترئة، لا، من خيام الجنة، من خيام الجنـة، في بعض الروايات أنها معدَّةٌ من اللؤلؤ، من اللؤلؤ الرطب، خيام من مواد مصنوعة مـن داخل الجنة، عـلى درجة عالية جِـدًّا من الروعة والمتانـة والجمال، وفيها أَيْـضاً مأخوذٌ بعين الاعتبار جمالهـا، فعندما تذهب إلى جنـة من هذه الجنات، من جناتك الخَاصَّة، وهي متسـعةٌ جِـدًّا، تتجول، وتتنزه، وترتاح، ففيها أماكن معدَّة للراحة، وفيها هذه الخيام، وفي هـذه الخيام هذه الحور، وهي تنتظر مجيئك، هي لا تخـرج من هذه الخيمة وتغيب أكثر الوقت، هي في كُـلّ الأحوال محبةٌ لك، عاشـقةٌ لك، شغوفةٌ بك، وهي دائماً في انتظارك بكل محبة، وبكل شوق، وبكل عشق، {حُـورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}، وأنت تتجول يمكنك أن تذهب إلى خيمتك الرائعة جِـدًّا، وهي بانتظارك في تلك الخيمة.
{فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَـانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ} [الرحمـن: ٧٣-٧٤]، لم يدخل بالحوريات الإنسـيات {إِنْـسٌ قَبْلَهُـمْ وَلَا جَانٌّ}[الرحمن: مـن الآية٧٤]، ولم يدخل بالحوريات الجنيات اللواتي للجن جنٌ قبلهم.
فنجد أنها تتوفر كُـلّ أسـباب وعوامل الراحة التي يرتاح بها الإنسـان، تتوفر هناك، كُـلّ أصناف النعيم يتوفـر هناك، المسـاكن على أرقى مسـتوى، المأكولات، المناظر.. وهكذا الحور العين.
فيما يتعلق بالنساء المؤمنات، يحصل أحياناً تساؤل: وأين هو مكانهن؟ وأين هو دورهن؟ أين هو نعيمهن؟ ماذا سـيكون عليه حالهن؟ بالتأكيد بالتأكيد أنَّ المرأة المؤمنة التي عملت بطاعة الله، واسـتقامت على منهج اللـه، هـي من الحور العـين في الجنة، اللـه يهبها هذا الجمال، وينشـئها في النشـأة الآخرة على هذا المستوى من الروعة والجمال، وتكون حوراء، إذَا كان زوجها في الجنـة من أهل الجنة تكون معـه، وتكون حوراء معه في الجنـة، يهبها الله هذا الجمال، وهناك لن تحتاج إلى أي مـن وسـائل التجميل في خلقهـا، وفي اعدادها، وفي نشـأتها الأُخرى يكسبها الله ويصنعها على هذا النحو من الجمال، كبقيـة الحور العين في الجنة، ولن يضيع عملها، وسعيها، وإيمانها، وتقواها في هذه الحياة.
في الأَسَاس نجد أنَّ الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» يتمنن في القـرآن الكريم على عباده المؤمنـين بأنه خلق وعلى البشر عامةً {خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أنفسـكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْـكُنُوا إِلَيْهَا}[الـروم: من الآية٢١]، يعنـي:: باعتبَارها كائن بشري، فهـذا من نعمة الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» ومن الأُنس، فهنَّ لا يغبنَّ عن هذا النعيم، المرأة المؤمنة إنما هي حوراء في الجنة، وفي نشـأتها الأُخرى يمنحها الله كُـلّ هذا الجمال، وكل هـذه الروعة، وتعيش في نعيم مـع زوجها في الجنة، كحوراء لهـا هذا الجمال، وهذه الروعة، وتتنعم هي وزوجها في الجنة، والله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» وعـد بذلـك في آيـاتٍ قرآنية، منهـا: في دعاء الملائكة للمؤمنين: {وَمَنْ صَلَحَ مِـنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ}[غافر: من الآيـة٨]، {رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِـي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِـنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ}[غافـر: من الآيـة٨]، وآيات كثيرة تتحدث عـن ذلك، فلا يعنـي ذلك أنَّ المرأة المؤمنة سـتكون لا قيمة لها، ولا أهميّة لها، ولا مستقبل لها.
أختـي المؤمنة: هذا هـو مسـتقبلك في الآخرة، هذا هو مسـتقبلك في الجنة، بإيمانـك، بعفتك وأنت كنت تلتزمـين العفة، والتقوى، وتسـتجيبين لله، وتقومين بدورك في هذه الحياة بشـكلٍ صحيح، وفق هدي الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» وتعليماتـه، فمسـتقبلك في الجنة: هـو أن يهبـك الله هذا الجمـال، وهـذا النعيم، وهذه السـعادة في عالم الآخـرة في الجنة، وهذا ما أكَّـد عليه القرآن الكريـم في وعد الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَـرٍ أَو أُنْثَى}[النحل: من الآية٩٧]، وعـد اللـه الجميـع: الذكر والأنثـى بالأجـر العظيم، والفضل العظيم.
عـلى مسـتوى الأسرة الواحـدة، إذَا كانـت أسرة مؤمنـةً، حياتها قائمةً على أَسَـاس التقوى، والإيمان، والاسـتجابة لله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، والتمسك بهديه، يلتئم شـملها في الجنة، ومن دون نقص على أحد، من دون نقـص على أحد، {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ}[الطـور: من الآية٢١]، يعنـي: لا ينقص عليهم شيءٌ من أعمالهم، إنما يلتئم شملهم في نعيم واسع من دون نقص على أحد، كُـلّ سـيمنحه الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» من نعيم الجنة النعيم الواسـع، ويوفيه أجره بغير نقص عليه.
{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُـضْرٍ وَعَبْقَـرِيٍّ حِسَـانٍ}[الرحمن: ٧٥-٧٦]، هناك قصورٌ في الجنة، وهناك خِيام في الجنة، وهناك أَيْـضاً متكآت في حدائق الجنة، في بسـاتينها، في مزارعها، في هذه الجنات الأربع، وأنت عندما تتجول ستجد الأماكن المعـدَّة والمهيَّـأة للراحـة، والانسـجام والنعيـم، بين مناظر الجنة، بين أشـجار فواكهها، وأشجار زينتها، وأشـجار رياحينها، ويمكنك أن ترتاح، وهذه الأماكن المعدَّة للراحة تفـوق كَثيراً -وبلا مقارنة- ما نجده في الحدائق من مظـلات، أو أماكن معـدَّة للراحة، هناك الأماكن المعدَّة للراحة على أرقى مستوى، حتى الفرش، فـرش الحرير من حرير الجنة الناعم والجميل جِـدًّا، ليسـت فقط في داخل القصور، وفي داخل الخيام، إنما هي أَيْـضاً متوفرة على هذه المتكآت، على هذه الأماكن المعدة للراحة، حَيثُ يمكنـك أن تجلس عليها، وتتكئ وتتمتع بتلك المناظر الجميلة جِـدًّا، وبأكسجين الجنة المنعش جِـدًّا، ثم وأنت في ذلك النعيم تتناول ما شئت ومتى شـئت من تلـك الفواكه من أصنافهـا وأنواعها العجيبة جِـدًّا، والكثـيرة والمتوفرة، وبلا انقطاع، بلا انقطاع.
{مُتَّكِئِينَ}: هذه الأماكن المعـدة للجلوس والراحة، والنظر من خلالها، والتفرج من خلالها، {عَلَى رَفْرَفٍ خُـضْرٍ}: هذا الفرش الممتـازة جِـدًّا، الجميلة جِـدًّا، الناعمة جِـدًّا، {وَعَبْقَرِيٍّ حِسَـانٍ}، فكل الفرش، وكل المتاكـئ، وكل الأماكـن المعـدة للجلوس، لا يسـاويها أفخـر ما صنـع في الأرض مـن الكنب، أو مـن أنواع المتكآت والأماكن، أبداً، على أرقى مستوى، وتجمع بين الحسـن والجمال والروعة في التصميم والشـكل، وفي أنهـا من حرير الجنة الناعـم جِـدًّا، الذي لا يتوفر مع أي ملك في الدنيا، ولا مع أكبر تاجر في الدنيا.
{فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَذِّبَانِ}[الرحمـن: الآية٧٧]، وهذا النعيم العظيـم ليس هنَاك ما ينغصه، هو نعيمٌ خالص، ليس هناك ما ينغصه، لا من أمراض، ولا من همـوم، ولا من غموم، ولا من مشـاكل، ولا من محن، ولا من هرم، ولا من إشـكاليات في التعامل، سـواءً مع الحور العين، ليس هناك أي مشكلة، تدخل في مشكلة معها، تصبح غاضبةً عليك، أو مستاءةً منك، أو معاتبةً لـك على الـدوام، أو أيـاً من ذلك، ولا مع بقية سـكان أهل الجنة، الذين هم الطيبون، الذين طابوا، صلحوا، زكت أنفسهم، استقامت أعمالهم، ومنحهم الله المزيد مـن هدايته، {وَهُـدُوا إلى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَـوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ}[الحج: الآية٢٤]، فأنت هناك لا تسمع في ذلك العالم بكله كما قال الله: {لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً} [الغاشـية: الآيـة١١]، ولا كلمـة واحدة غير مناسـبة يمكن أن تجرح مشاعرك، أو تنغص حياتك.
وليـس هنـاك انقطاع، لـو كان هنـاك انقطاع مع عظم هذا النعيم، لكانت مشكلة، لكانت المحنة شديدة، ولـكان الهَمُّ كَبيراً، عندما ترى نفسـك في نعيم عظيم، ولكنك ترى أنه سينتهي، سينقطع.
في هذه الدنيـا مهما امتلكت مـن الإمْكَانيات، ومن وسـائل الراحـة، فهنـاك مـا ينغصـه أولاً، وَأَيْـضاً سـينقطع، سـينتهي، إما يسـلب منك، إذَا لم تشـكر النعمـة، أو تأتـي في ظـروف هذه الحيـاة المنغصات والمتغـيرات، وإما بموتـك المحتوم، برحيلـك من هذه الدنيـا، بفنائك الذي لك موعـدٌ معه لن يتخلف، فأكبر أهـل الدنيا ثراءً وإمْكَانيات كـم يعيش من الهموم في ثروته حتى، وأكثرهم ملكاً وسـلطاناً كم يستقبل من المشـاكل، والقلق، والمحن، والأرق، وطول حياته يأتي فيهـا الهرم، يأتي فيها الضعف بغير اختيار، بشـكلٍ إجباري، تتنغص عليه حياته بالكثير من المنغصات.
أما في عالم الجنة، فمع أنه خلودٌ لا نهاية له، لكنه لا هرَمَ فيه، ولا شيخوخةَ فيه، ولا يؤثرُ بك عاملُ الزمن، فيضعفك وتبلى، ولا يبلى النعيم، وهو نعيمٌ يتجدد من عطـاء الله المتجدد، موديلات جديدة، أصناف جديدة، نعـم جديدة، يَمُـنُّ الله بها، وعالم متسـع جِـدًّا جداً، ليـس فيه ملل تتجول في أنحاء الجنة الواسـعة بدون قيود، لا تحتاج إلى إصدار جوازات، وبطاقة شخصية، وإجـراءات معقـدة، وتكاليـف باهظـة، يمكنـك أن تتجول، كمـا قال الله عنهم وهم يقولـون أهل الجنة في الجنـة: {نَتَبَوَّأُ مِـنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَـاءُ}[الزمر: من الآية٧٤]، في عالمها الواسع جِـدًّا.
والتكريم نعيمٌ أَسَـاسيٌّ في الجنـة، إلى جانب النعيم المـادي، الذي هـو على أرقى مسـتوى، فـوق طموح الإنسـان، إذَا كنت تطمح في النعيم، تطمح في الراحة، تطمح في متطلبـات حياتك من مأكولات، ومشروبات، ومسـاكن، وزوجة، إلى غير ذلـك، فما هو في الجنة هو أرقى وأسـمى وأعظم وأكبر من طموحك حتى، يعني هو بمثل طموحـك، ولكنه أكثر بكثـير، أعظم بكثير، ومعه التكريـم، التكريم، يكون لك قـدرك، احترامك، من تكريم الله العجيب في الجنة: زيارة الملائكة، إبلاغ أهل الجنة بالسـلام من الله، السـلام يقرئكم السلام، إبلاغهـم برضى الله عنهم، وأن مـا هم فيه من النعيم

←

ـــله الجمال والسعادة

الأسرة المؤمنة يلتئم شملها في الجنة ومن دون نقصٍ على أحد

التكريم نعيمٌ أَسَاسي في الجنة إلى جانب نعيم مادي على أرقى مستوى وفوق طموح الإنسان

هو من رضوان اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، وأشـياء كثيرة تدخل في أُسـلُـوب التكريم، التكريـم لأهـل الجنة في الجنـة، وهو نعيم كبـير وعظيم، هـو يجعل لـكل شيءٍ قيمة، لكل شيءٍ من نعيمها يجعل له قيمة، تكريم عظيم.

وهكذا نجـد أن هذا النعيـم العظيم هو فـوق حتى مـا يطمح إليـه إنسـان، نعيمٌ عظيمٌ جِـدًّا، لا يمكـن أن تقول الله عرض لنا عرضاً محدوداً وضعيفاً، وهناك عروض أُخـرى مغرية، بأكثر مما عرضه الله لنا، لا يمكن أن تقول ذلك، لا يمكن لأحد في الدنيا أن يقدم إليك في مقابل موقفٍ تقفه، أو عملٍ تعمله، أو ولاءٍ، أو توجّـه يكسـبه منك، أيّ شيء مقارنـةً بهذا، هنـا أعظم عرضٍ قدمه اللـه لك، وبالتـالي ففيما يتعلـق بالوعد، ما وعـد اللـه به في الجنـة، وما وعـد الله به في الدنيا، والوعيد، وعيد الله بالعذاب والشـقاء في الدنيا والآخرة، فليس هناك شيءٌ مما لدى الآخرين، في وسـائل جبروتهـم، وتهديدهم، وإخافتهم لك، ما يسـاوي القليل القليل من عذاب الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، وليس هناك في مقابل ما يقدمونه لك فيما يقدمونه لك من إغراءات، بكل أنواع الإغراءات، بكل أشكالها المادية، ما يسـاوي شـيئاً ممـا يعرضه الله لك «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» ويقدمه لك، ولذلك لا مبرّر للإنسـان أن ينحرف عـن نهج الله، أن يتمكّـن الآخرون مـن إخضاعه لباطلهم، أو تحريكـه في باطلهـم، لا بدافع التخويف، ولا بدافع الإغـراء، الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» قـدم إلينا بالوعيد، وما قدمه من الوعيد مخيف جِـدًّا، العاقبة السيئة جِـدًّا للإنسان عندما ينحرف عن نهج اللـه، عندما يقـف في موقف الباطـل، عندما يتجه في صف الباطـل، عندما يوالي أهل الباطل، عندما يعصي الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» بأيٍّ من المعاصي، فهو يورط نفسـه، يورط نفسـه، يورط نفسـه إلى هـذا الهلاك الرهيب جِـدًّا، في الدنيا الشـقاء، والعقوبات الإلهية المتنوعـة؛ أما في الآخرة، وهو الأمر الرهيب جِـدًّا، فنار جهنـم، وحميمها، عذابها الدائم الذي ليس فيه لحظة من الراحة أبداً، دائمٌ بلا انقطاع وأنت تحترق في سعير جهنم، في لهبها المتسـعر دائماً، تـشرب من حميمها، من صديدها النتن جِـدًّا، والقذر جِـدًّا، والحار جِـدًّا، هـو شرابك، من ثيابها التي هي ثيابٌ نارية، تسـتمر دائمـاً في الاحتراق منها بكل أصناف العذاب فيها، مع الإهانة، والذل، والحسرة الشديدة، والندامة الشديدة، والعذاب النفسي الدائم.

ما نسـمعه من هدى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، وما نقرأه من هـدى الله، عن وصف العذاب في جهنم، أمرٌ رهيبٌ جِـدًّا، فكيف عند المعاينة، كيف عند المشاهدة؟ والإنسان سيشاهد ويرى، عندما يرى منظرها الرهيب جِـدًّا، ويسـمع أصواتها المرعبة جِـدًّا، كيف سـيكون حاله، كيف سيكون وضعه، الشاعر قال:

سماعك بالنار يا ذا الحِجا شديدٌ شديدٌ شديدٌ شديدٌ
فكيف إذَا أنت عاينتها، فكيف الوقوع، فكيف الخلود؟

أخـذك بالنواصي والأقـدام، تنقلك إلى نـار جهنم، وتلقـي بـكل إلقـاءً إلى جهنـم والعيـاذ باللـه، كيف هـو حالك؟ كيف هي مشـاعرك؟ كيـف حالة الرهبة والخـوف التـي تتملـك قلبك ومشـاعرك؟! لـو بقي إمْكَانيـة لخـروج قلبك من جسـدك لخرج من شـدة الرعب، من شـدة الخوف، {إِذِ الْقُلُوبُ لَـدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ}[غافر: الآيـة١٨]، تطلع القلوب حتى تصلَ إلى الحنجـرة؛ من شـدة الرعب والخـوف، مع حسرة شـديدة، مـع ندامة شـديدة؛ لأَنَّ الله هيّأ لنا أسـبابَ النجاة، أسـباب الفلاح، أسباب الفوز، أن نقي أنفسنا مـن ذلك العـذاب، وأن نصل إلى ذلـك النعيم العظيم في الجنـة، فنقي أنفسـنا من عذاب النـار، ونصل إلى نعيـم الجنـة، هـذا شيءٌ عرضـه الله لنـا بتفاصيله، حتـى بهـذه التفاصيل: عـن الفواكه، عن المسـاكن، عـن... مختلف أنواع النعيم في الجنة، يعرضه لنا هنا؛ لنكون حريصين عليـه، وليبين لنا أننا لن نخسر معه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، لن نخسرَ معه.

مفتـاح هـذه النعـم في الدنيا والآخرة هـو القرآن، وابتدأت السـورة بقوله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»: {الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ القرآن}[الرحمـن: ١-٢]، إذَا اتبعنا القرآن، إذَا تمسـكنا بالقرآن، إذَا اهتدينا بالقرآن، إذَا استجبنا الاسـتجابة الكاملة؛ لأَنَّ المشكلة هي هنا: في الاستجابة الجزئية، يختار كثيرٌ من المسلمين أن تكون استجابتهم جزئية، وفق مزاجهم الشخصي، وفق أهوائهم، الأشياء التـي قـد يرونها بسـيطةً وسـهلة، ويتصـورون أن ليـس فيها شيءٌ مـن المخاطر، يسـتجيبون لله فيها، فلا بـأس بالصلاة، طالما ليس هناك أي مشـاكل على الصـلاة، الصيام، لا بأس، ولو حصل شيءٌ من الجوع والظمأ، طالما ليس فيه مشـاكل ولا مخاطر، والبعض من العبـادات والطقوس الروتينيـة التي يعتاد عليها الإنسان، ولكن وفق مزاجه، وفق هوى نفسه، ثم يترك مسؤوليات مهمة، أعمال أَسَاسية في أن يقبل الله منك عملك، في أن تتحقّق لك التقوى، ومنها:

- الاعتصـامُ بحبـل اللـه جميعـاً: لتجتمـع كلمة المؤمنين والمؤمنات للاعتصام بحبل الله.
- والتمسك بكتابه.
- والعمـلُ عـلى إقامة القسـط في هذه الحيـاة، {يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ}[النسـا: من الآية١٣٥].
- والجهـادِ في سـبيل اللـه وفق مفهومـه القرآني، الذي يحرّر الأُمَّـــة من التبعية لأعدائها، ومن سيطرة أعدائهـا، ويكفل لها أن تكـون أُمَّـة مسـتقلّة، تبني مسـيرة حياتها على أَسَـاس من هدي اللـه وتعليماته المباركة.

لأن مشـكلتَنا مـع أعـداء أمتنا، مع أعداء الإسـلام والمسـلمين، هي هذه المشكلة: هم يريدون التحكم بنا، والسـيطرة علينا، والتدخل في كُـلّ شـؤوننا، والإملاء علينا بسياساتهم، بتعليماتهم، بتوجيهاتهم.

والبعـض من المسـلمين يتجاوب معهـم، إما رهبةً وخوفاً، ينسى عذاب الله، ويخاف من أشـياء بسـيطة تافهة من جانبهم، وإما جهـلاً وغروراً، يتصور أنهم هم أهل الحضـارة، وهم أهل الأفكار الصحيحة، وهم التقدميون، وهـم من يمتلكون رؤيـةً صحيحةً لهذه الحيـاة، فينبهـر بهم بأكثر ممـا ينبهر مـن القرآن؛ لأَنَّـه يجهل بالقـرآن، يجهل بهدى اللـه، لا يعرف كم عظمة هـذا الهدى فيما فيه من توجيهات، وتعليمات، وبصائـر، وحقائـق، نبنـي عليهـا مسـيرة حياتنـا، وتسـتقيم بها حياتنـا، هو يتصور أن مـا لدى أُولئك هـو الذي تسـتقيم بـه حياتنـا، ينسى أن هـم أعداء، وينسى أنهم يسـعون بـكل جهد إلى السـيطرة علينا، والاستعمار لنا، والاستعباد لنا، والامتهان لنا، والنهب لثرواتنـا، والاسـتغلال لنـا في ما يخدمهـم هم، وفق مصالحهم هـم، البعض لا يفهم، لا يعي، عنده نقص حـاد في وعيه، وفي فهمه، لا يسـتفيد مـن الأحداث، لا يسـتفيد مـن الوقائع، لا يسـتفيد مـن الحقائق، هو ينبهـر بدعاياتهم فقـط، دعاياتهم، كفتـه دعاياتهم، ولم يعتبر بالواقع، لم يعتبر بالحقائق الماثلة بين أعين الجميع، الماثلة أمام أعين الجميع، الواضحة في الواقع.

هو لا ينظر إلى ممارساتهم الإجرامية، وإلى تاريخهم وسجلهم الإجرامي الأسـود، وهم الذين ارتكبوا أبشع الجرائـم، عندما تأتـي إلى السـجل الإجرامي لأمريكا (في العالم الإسـلامي، وفي غير العالم الإسلامي) سجل إجرامي بشـع جِـدًّا، كم قتلوا من الأبرياء، بكل أنواع الأسـلحة، من القنابـل الذرية والنوويـة، إلى مختلف أنواع السلاح، وما يفعلونه اليوم كيف هي ممارساتهم الإجرامية في عالمنا الإسلامي.

ولا ينظـر إلى مـا تفعلـه إسرائيل، إلى ممارسـاتها الإجرامية، إلى أن العدوّ الإسرائيلي هو كيانٌ نشأ أصلاً على الاغتصاب، على الظلم، وعلى القتل، وعلى الجريمة، ولا يمتلك أي حق في تواجده في أرض فلسطين.

هـو لا ينظر إلى مـا فعلته أُورُوبا، سـواءً بريطانيا في سـجلها الاسـتعماري، الإجرامي، الرهيب، الشنيع جِـدًّا، جرائم رهيبة جِـدًّا، في كُـلّ مسـتعمراتها التي اسـتعمرتها، وفي كُـلّ سياساتها المُسـتمرّة عليها، ما فعلته فرنسا، سواءً في الجزائر، أو في غير الجزائر.

تقدم تلك الدول التي لها سجل إجرامي بشع جِـدًّا، ولـم تعتذر عنه حتى، هي مصرةٌ عليه، تقدم نفسـها بدعايـات ينبهـر بها السـذج، والأغبيـاء، والمغفلون، مـن أبناء أمتنا، فتكـون نظرتهـم إلى أن ما يمكن أن نحصـل عليه من أُولئك، مـن أفكار، من نظريات، من رؤى، هـي الصواب، وفيها مصلحتنـا في هذه الحياة، ثـم يبني على ذلـك التبعية لهـم، التأثر بهـم، وليس فقط اسـتيراد الفكرة، مع استيراد الفكرة التبعية على المستوى العملي، ارتباط عملي؛ لتنفيذ أجندتهم، للعمل وفق إملاءاتهم وتوجيهاتهـم، وبديلاً عن ماذا؟ بديلاً عـن القـرآن، الذي هو كتـابٌ للحياة، منهـجٌ للحياة، نظـامٌ للحياة، وصـلاح حياتنـا، واسـتقامة حياتنا، حتـى تتحول نعم اللـه التي أنعم بهـا علينا إلى نعيم في الدنيـا، ونصل إلى نعيم اللـه العظيم في الآخرة، هو القرآن، هو القـرآن، {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّـا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْـقَى (١٢٣) {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَـإِنَّ لَهُ مَعِيشَـةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه: ١٢٣-١٢٤].

ثم البعض الذين لهم موقف من جانب المسؤوليات: الجهاد في سـبيل الله وفق مفهومه القرآني الصحيح، إقامـة القسـط، التعاون عـلى البر والتقـوى، اجتماع الكلمة على الحـق، الولاية الإيمانية، الولاء بين المؤمنين أن يكون بعضهم أولياء بعض، متعاونون، كالجسـد الواحـد، كالبنيان المرصوص، هـذه العناوين الكبرى التـي شـطبت عند الكثير مـن أبناء أمتنـا، وأخرجت مـن حيز اهتمامهم الدينـي، ومن التزامهم الإيماني، وكأنها ليست من الإيمان في شيء، ولا من القرآن في شيء، ولا من الدين في شيء، ما الـذي يصرفهم عنها؟ هل ينظرون إليها على أنها أشياء صعبة، أو أشياء خطيرة؟

الخطر هـو في الإخلال بهـا، الأُمَّـــة إذَا تركـت الجهاد في سـبيل اللـه، في مفهومه التحـرّري الصحيـح، وفق المنهجيـة التي رسـمها القـرآن، وليـس وفـق الأُسـلُـوب الداعشي، والأُسـلُـوب الآخر الـذي في إطار التبعية لأعـداء الله، لأعـداء الأُمَّـــة، لأعداء الإنسانية، إذَا تركت ذلك ذلت، هانت، تحكم بها أعداؤها.

عندمـا فرطت الأُمَّـــة في مبـدأ: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَـا اسْـتَطَعْتُمْ مِـنْ قُوَّةٍ}[الأنفال: من الآيـة٦٠]، تحولت إلى أضعـف أُمَّـة؛ بينما الآخـرون يبذلون كُـلّ جهـد في أن يعدو ما استطاعوا من قوة، ويسـطرون إلينا أفكاراً سـاذجة، أفكاراً غبية، يسـتغبون أمتنا بها، يعلمون أمتنـا أن الضعف حضارة، أن عدم الاهتمـام ببنـاء أنفسـنا لنكـون أُمَّـة قوية هو حضـارة، هو رقي، هـي مفاهيم راقية؛ بينما هم يحرصـون على أن يكونوا في أقوى ما يسـتطيعون، أن يمتلكـوا مختلف أنواع الأسـلحة، من الترسـانات النووية إلى أبسط سلاح.

فعلينـا أن نعـي جيِّدًا أن اسـتجابتنا لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» هـي في صالحنا، هي لاسـتقامة حياتنـا في الدنيـا، وأن ننعم بما أنعـم الله بـه علينـا في هذه الدنيـا، وتصل بنـا، تصل بنا إلى النعيم في الآخرة، وأن القرآن الكريم هـو نور الله، يرشـدنا لليسرى، هـي الطريق الأيسر، الطريق التي تصل بـك إلى الجنة هي الأيسر، لا تنظر إليها وكأنها الشاقة، المشقة والعناء والخزي والهوان: هو في الانحراف عن هدى الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»؛ أما في إطار الاسـتجابة لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، والاتباع لكتابـه، والاهتداء بهديـه، فهنا العزة، هنـا الكرامة، هنا القـوة، هنا السـعادة، هنا الطريـق التي تحظى فيهـا برعايةٍ من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، معونةٍ من اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، توفيقٍ من الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، البديل عن ذلك هو الذي يشقي الأُمَّـــة.

مشـكلة أمتنـا اليـوم في الاسـتجابة الجزئيـة، أن تتفصل عملية الاسـتجابة لله وفق المزاج الشـخصي، وفق الهوى النفسي، وأن تترك الأشـياء الأَسَاسـية من توجيهات الله ومن تعليماته.

من المهم في هذا الشـهر المبارك (في شهر رمضان) التركيـز على التأمل في الوعد والوعيد، الذي يجعل عند الإنسـان قناعةً بأن يتجه وفق هـذا الاتّجاه الصحيح الذي يحقّق لنفسه هذا الخير العظيم، ويقي به نفسه عذاب الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، هذا النعيم متاح أمام كُـلّ منا، كُـلّ ذكـر وكل أُنثى يمكنـه أن يصل إلى هـذا النعيم العظيم، إلَى هذه الجنـات، إلى عالم الجنة التي عرضها السـماوات والأرض، ومن أقصر الطرق وأسرعهـا وُصُـــولاً، عن طريق الجهاد في سـبيل الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، ما الذي يمنعك عن الاسـتجابة، عـدم الاسـتجابة هـي الخسـارة، الخسـارة الرهيبة الفادحـة، عندمـا يفوتك هذا النعيم، ليسـت المسـألة فقط فـوات هذا النعيم فحسـب، ويقولـون لك: [عد إلى منزلـك، أنت لم تربح هـذا النعيم، لا بديل عن هذا النعيـم إلا النار، إلا ذلك العـذاب، إما أن تعمل لتكون ممن يطوف في هـذه الجنات، وينعم بها، وإما البديل أن تكون ممن يطوفون بين حميم جهنم وبين نيرانها المسـتعرة للأبد، بدون لحظة واحدة، ولا ثانية واحدة، من الراحة، فاختر لنفسـك، وفكر بجدية، بجدية؛ لأَنَّ هذه أمور جادة، أمور جادة، ليسـت خيالاً، وليسـت أوهاماً، هي حقائق، يفصل بينك وبينها فاصلٌ قصيرٌ هـو الفناء، تنتقل من خلاله وفيما بعده -وهو يمضي في فترة وجيزة- إلى هذا العالم.

نَسْـأَلُ اللـهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا وإيَّاكم لمـا يُرضيه عنا، وَأَنْ يتقبَّـلَ منَّا ومنكم الصيـامَ، والقيامَ، وصالحَ الأعمال، وَأَنْ يَرْحَمَ شُـهَدَاءَنا الأبرارَ، وأن يشفيَ جرحانا، وأن يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بنصْرِهِ.. إنَّـهُ سَـمِيْـعُ الدُّعَـاء.

وَالسَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

السيد عبدالملك الحوثي في محاضرته الرمضانية العاشرة:

الإنسان لا يمكنه أن يستغني بنفسه، يحتاج دائماً إلى معونة الله

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ
الْحَمْـدُ للَّه رَبِّ العالمين، وَأَشْـهَـدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشـهَدُ أن سَيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه وَرَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللَّهُـم صَلِّ عـلى مُحَمَّـــدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـــدٍ وبـارِكْ عـلى مُحَمَّـــدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـــدٍ، كَمـا صَلَّيْـتَ وبارَكْـتَ على إِبْـرَاهِيْـمَ وَعَـلَى آلِ إِبْـرَاهِيْـمَ إنـك حميدٌ مجيدٌ.
وارضَ اللَّهُـم برِضَـاك عـن أَصْحَابِـهِ الأَخْيَـارِ المنتجَبِـينَ وعَـنْ سَـائِرِ عِبَـادِك الصالحين.
اللَّهُـم اهْدِنَا، وَتَقَبَّـــلْ مِنَّـا، إِنَّـــكَ أَنْتَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّـــكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْـمُ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأَخَواتُ..
السَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.
في محـاضرةِ اليوم نختتـمُ حديثَنا على ضوء الآيات المباركة في سورة الرحمن.
يقـولُ اللهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَذِّبَانِ}[الرحمـن: الآية٧٧]، بعد ذلـك العـرضِ لنعمه الواسـعة التي أسـبغها علينـا في الدنيا، وهو قـدَّم لنا في هـذه السـورة المباركـة عناويـن لنماذج عامـة من أهـم وأجمع نعمـه علينا، وهي نعمٌ مرئيةٌ مشـاهدةٌ، ينتفع الإنسـان بها بشكلٍ واضح، لا يمكن إنكارها، ولا يمكن للإنسان أن يقولَ إنها أكاذيب، أو دعايات لا أَسَاس لها من الصحة.
ثم نِعَمُه «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» التي أعدَّها لنـا في الجنة، وهيَّـأَ لنا أسـبابَ الوصول إليها، وأرشـدنا إلى الطريق الموصلة إليها، ويسَّرها لنا، وجعلها أَيْـضاً مما تسـتقيم بهـا حياتنا هنـا في الدنيـا، كيـف نتنكَّر لهـذه النعم؟! كيـف نتجاهلُ فضـلَ الله المنعم الكريم «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» علينا؟! بـأيٍّ من هذه النعم يمكـن أن نكذِّب، وأن نبرِّر تنكُّرنا لنعم الله وفضله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»؟!
ثم يختم هـذه السـورة المباركة بقوله «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {تَبَارَكَ اسـمُ رَبِّكَ ذِي الْجَـلَالِ وَالْإِكْرَامِ}[الرحمـن: الآيـة٧٨]، تبـارك اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» المنعم العظيـم، الـذي نعمه لا تحـصى ولا تعد، وهـي أَيْـضاً نعـمٌ عظيمة، ليسـت نعماً عاديةً، ليسـت صناعـة تقليد، أَو أشـياءَ ليسـت ذات جودة، أَو ليسـت ذات أهميّة، كلها من حَيثُ أهميتها بالنسـبة لنا كبشر، ومـن حَيثُ أنهـا تسـد احتياجاتنا، وهي في نفـس الوقت من أهـم متطلباتنا، وهي مما نرتاح به، نسعد به، ننعم به، نستفيد منه، فلا يمكن للإنسـان أن يعتبرها أشياء عادية، أَو من حَيثُ أَيْـضاً الكم، من حَيثُ عددها الوافر جِـدًّا، نعمٌ واسعةٌ جِـدًّا جداً جِـدًّا.
فالإنسانُ إِذَا تأمل في نِعم الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» بدءاً مما أسـبغه علينا من النعم في هـذه الحياة، مـع تطور العلـوم، ومع استخدام الإنسان لوسائل متطورة، يعرف من خلالها الفوائد الكثيرة لهذه النعم، وما أعـدَّ الله فيها، وَأَيْـضاً ما هيَّأَ الله لنا فيها من خلال ما سـخَّره وهيَّأه لاسـتخدامها واسـتغلالها بأشكال كثيرة، بأنواع كثيرة، بطرق ووسائل كثيرة، جعلت كُـلّ جزئية مـن نعم اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» تمثِّل عالماً واسـعاً في كيفية الاسـتفادة منها، في منافعها الوافرة، في الأشـكال، والأساليب، والاسـتخدامات الواسـعة جِـدًّا لها، وهذا معـروفٌ اليـوم في النهضـة الصناعية في الواقع البشري، في سـعة الإنتاج، في سـعة الاسـتخدامات لهذه النعم بشـكلٍ واسع، وكلما استفاد الإنسـان أكثر على المستوى المعرفي وكلما تقدم أكثر في مسـألة الإنتاج واستكشـف أكثـر في مسـألة التسـخير والاسـتغلال لهذه النعم، كلما أدرك المزيد والمزيـد مـن فوائدهـا، مـن منافعها، من استخداماتها المتنوعة والواسعة والمفيدة.
فاللهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» أسـبغ علينا نعمَـه العجيبة جِـدًّا، والواسـعة جِـدًّا، وهـو «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» قدَّمها لنا على أجلِّ صورة، وعـلى أرقى مسـتوى، وعلى أرقى مسـتوى، مـن واقـع كماله المطلـق، فهو أحكـم الحاكمين، وهـو العظيم، وهو على كُـلِّ شيءٍ قدير، ولذلك أبدع في هذه النعم إبداعاً عجيباً، وجعلها على أرقى مسـتوى في شـكلها، في منافعها، في كيفيتها، أَيْـضاً في التسخير فيها لاسـتخدامات على نطاق واسـع جِـدًّا، والانتفاع بها بمنافع واسعة جِـدًّا، فليسـت نعماً عاديـة، ولا قليلة، ولا محـدودة، وكل صنفٍ منها اسـتخداماته واسعة، ومنافعه عديدةٌ وكثيرة.
{تَبَارَكَ اسـمُ رَبِّـكَ ذِي الْجَـلَالِ}، نِعَمٌ عجيبـة، راقيـة، عظيمة جِـدًّا، على أَجل صـورةٍ، وعلى أرقى مسـتوى، {وَالْإِكْرَامِ}، يعطي «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» بكرم، عطاؤه عطاءٌ واسع؛ لأَنَّه الكريم العظيم، هو أكرم الأكرمـين، فعطاؤه فيما أسـبغه علينا من نعـم في هذه الدنيا، في هـذه الحياة، عطاءٌ واسـع، يتجلَّى كرمـه «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» في هـذه النعـم الواسـعة في كُـلّ مجـالٍ من مجالات حياتنـا: المأكولات، كـم خلقَ الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» من مأكولات للإنسان، مما هـي حـلال، مـن الطيبـات؟ وكيف هيَّأَ للإنسـان فيها أن ينتفع بها بأشـكال وأحوال مختلفة، ووسائل كثيرة جِـدًّا، وأن يصنع منهـا، وأن يطبخ منهـا، وأن ينتج منها الأشـكال العجيبة جِـدًّا، وأن ينتفع بهـا، وأن تكـون ذات قيمة على المسـتوى الغذائي للإنسـان، وذات مذاق راقٍ جِـدًّا، وذات جاذبيـة في أشـكالها وألوانهـا؟ في عالـم الطـب، في عالم الملبوسـات، في عالم المشروبات، في كُـلّ ما يلبِّي احتياجات هذا الإنسـان، وكل ما هو من متطلبات حياته على مستوى واسعٍ جِـدًّا، عطاء الكريم.
أَمَّا في الآخرة، أَمَّـا في الجنة، فهو عطاءٌ أعظـم، عطـاءٌ أوسـع، هـذه النعـم التي أعطانـا في الدنيـا هي لمحـات، هي نماذج تلفت أنظارنـا إلى كرمـه الواسـع، وفي نفـس الوقـت هيَّأَ اللـه لنا الطريـق التي توصلنـا إلى ذلـك النعيم العظيـم، دعانا إليهـا، بيَّنها لنا، يسَّرهـا لنا، طريق الجنة هي اليسرى، ليس صحيحـاً ما يتصوره البعـض أنها هي الطريق الأصعب، طريق النـار هي الأصعـب، هي الأسـوأ، ولو أَنَّ الإنسـان يتجه فيها إلى الشهوات بانفلات، ولكنـه في نفـس الوقت يعاني، يشـقى في هـذه الحياة، ويشـقى في الآخرة، لا يرتاح أبـداً، لا يصل إلى الراحة الحقيقية، الراحة الحقيقيـة بالاطمئنـان النفسي، والسـمو الإنسـاني، والكرامة الإنسانية، ما يتحقّق لـك في طريق الجنة هو أسـمى، هو أرقى، هو أعظم، هو أهنأ، هو أطيب، هو أفضل، هو الذي ترتاح به مع الإحساس بالكرامة، بالاطمئنان، بالسـمو الإنسـاني، تسعد به وأنت تشـعر بالرضا أَيْـضاً، ليس فيه ما يخزيك، ليـس فيه ما يضرب عليك القيمة المعنوية، التكامل في النعم المعنوية والمادية يأتي في طريـق الجنة، أما في طريق النار، فلو اتجه الإنسان بانفلات نحو الشهوات، ونحـو الجوانب الماديـة، فهو لن يصل إلى مبتغاه في ذلك، وفي نفس الوقت إنما يزداد بهيميـةً، ولا يصل إلى الراحـة التي يصل إليهـا من هـو في طريق الجنـة، فيجتمع له في طريق الجنة مـع النعم المادية النعم المعنوية، يكون بـكل شيء تأتيه راحته، لا يشـعر بتأنيب الضمير، لا يشعر بالخزي والهوان، لا يشـعر بالانتقاص من كرامته وقيمتـه الإنسـانية والأخلاقيـة، وينال ما كتـب الله لـه في ذلك، وفي نفـس الوقت لا يـزال يتطلَّع إلى ما عنـد الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» مما هو أعظم مما في هذه الحياة؛ لأَنَّ ما في هذه الحيـاة هو نماذج محدودة معينـة، في مقابل أن هناك نعيمـاً عظيماً واسـعاً راقيـاً، لا ينقطع، وليـس فيه أية منغصـات، الإنسـان يحمل الوعـي تجاه حقيقـة هـذه الحيـاة، وأَنَّ مـا فيها ليس سـالماً من كُـلِّ المنغصات، وليس في نفس الوقت مُسـتمرًّا للأبد، إنما سينقطع، فهو يعيـشُ هـذه الحيـاة بواقعية، يـدرك ما فيهـا أَيْـضاً من ظروف هـذه الحياة، من منغصاتهـا، من مشـاكلها، مـن همومها، ولكنـه -مقارنـةً بغيره- هو الأحسـن في واقع الحـال راحةً واطمئنانـاً؛ لأَنَّه راضٍ عن الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، ويدرك قيمة النعم المعنوية في نفس الوقت، ويتطلَّع إلى ما عندِ الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» من النعيم العظيم، الدائم، الأبدي، الخالص والسـليم من كُـلّ المنغصات، الذي لا يشـوبهُ كدر، فهـو في حالة رضا، يدرك أَنَّ آماله الكبيرة آتيـة، أَنَّ طموحاتـه الواسـعة قادمة، أَنَّ النعيـم العظيـم والأبدي في مسـتقبله آتٍ لا محالـة، ولذلـك فهـو راضٍ عـن اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، فالله «جَـلَّ شَـأْنُـهُ» أكرم الأكرمين، أسـبغ علينا نعمـه، ودلَّنا عـلى الطريق التـي ترتقي بنا إلى أسـمى النعـم، وأعظـم النعـم، وواسـع الرحمة والفضل والبركات.
فمـا الـذي يـصرف الإنسـان، واللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» مـن كرمـه يدعونا، حتـى عندمـا يعـرض علينا هـذه النعم، حتـى عندما يذكر لنا تفاصيـل منها، هو يرغِّبنـا، هذه وسـيلة من وسـائل سـعيه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» أن يوصلنـا إلى هذه النعـم: أنه يعرض علينا نمـاذج منها، أنه يدعونـا إليها، أنه يرغِّبنـا فيها، أنه يشرح لنـا عنها، ويبين لنا عنهـا، ويدعونا إليها، كما قال «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {وَاللَّـهُ يَدْعُو إلى دَارِ السَّلَامِ}[يونس: من الآية٢٥]، يدعونا، ينادينـا، كَم في القرآن الكريم وهو يعرض علينا ما يوصلنا إلى هـذه النعم العظيمة، إلى المسـتقر الأبدي، {وَاللَّـهُ يَدْعُو}، ينادي، ينادينا، كم في القرآن {يَا أَيُّهَا النَّاسُ}، {يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا}؟ يناديـنا نداءً، ويدعونا، ويتلطَّف في دعوته بنا، فيأتي بكل العبارات التي هـي مليئة بالرحمة والحنان، ويكرّر بأسـاليب كثيرة، ونداءات كثـيرة، وطرق كثيرة في خطابه لنا وهـو يرغِّبنا ويحاول فينا أن نتجه إلى هذه النعـم، {وَاللَّـهُ يَدْعُو إلى دَارِ السَّـلَامِ}، إلى مستقر السلام، الذي هـو سَـلامٌ مِنْ كُـلّ الـشرور، مـن كُـلّ العذاب، من كُـلّ الشقاء، من كُـلّ الهوان، من كُـلّ الخزي، تلك الـدار التي يتحقّق لك فيها السَّلام الشامل، والاطمئنان التام، والاستقرار الحقيقي، فليس فيها أي شيءٍ يشكِّل خطورةً عليك، أَو ضرراً بك، أَو أذىً لك، أَو ازعاجاً لـك، ليس فيها أي شرٍّ، أي شـقاءٍ، أي عناءٍ، أي تعـبٍ، أي نصبٍ، أي هَـمٍّ، أي غمٍّ، سلامٌ من كُـلّ الشرور، سلامٌ مـن كُـلّ الآلام، سـلامٌ من كُـلّ العذاب، من كُـلّ الشـقاء، من كُـلّ الهوان، سـلامٌ تـامٌّ، الله يدعـوك إلى ذلك، فلمـاذا أنت لا تقبل؟ لماذا تقبل دعوة عدوك الشـيطان؟ والشـيطان إلى أين يدعوك؟ إلى أين يسعى للوصول بك؟ هـو كما قال الله عنه: {إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصحاب السَّـعِيرِ} [فاطر: من الآية٦]، الشـيطان حتى وهو يسـتغل فيك جانـب الشـهوات والرغبات والأهـواء، ولكنه يدعوك لمـاذا؟ لتكون من أصحاب السعير، ليصل بك إلى قعر جهنم، ليصـل بـك إلى الشـقاء الأبـدي، ليجعلك تخسر في هذه الدنيا وفي الآخرة.
أَمَّـا اللـهُ الكريـم، الرحيـم، العظيـم، فيدعوك إلى دار السَّـلام، {وَاللَّـهُ يَدْعُو إلى دَارِ السَّـلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَـاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم}[يونس: الآية٢٥]، يدعو ويهدي، فهو يبيِّن هذه الطريق، ومع البيان أَيْـضاً هو يعينك، من هدايتـه أنه يعينك أَيْـضاً، أنـه يـشرح صـدرك لتواصـل مشـوارك في هـذه الطريـق، ويعطيـك العـون على المسـتوى النفسي والعملي، وأنه أَيْـضاً مع شرحه لصدرك، يزين لـك الإيمان، يحببه إليـك، يرغِّبك، ويوفر لك أسـباب الهداية، يتلافـاك بألطافه وتوفيقاتـه... يعمل لك الأشـياء الكثيرة؛ مِن أجلِ أن يصل بك إلى جنته، إلى دار السَّلام.
{وَاللَّهُ يَدْعُو إلى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ} [البقـرة: مـن الآيـة٢٢١]، هكـذا يقـول «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»: {وَاللَّـهُ يَدْعُـو إلى الْجَنَّـةِ}، دعـوة اللـه لنا في كُـلّ مـا أمرنا أن نعمـل، وفي كُـلّ مـا نهانـا عنـه، هو ليوصلنـا إلى الجنة، ليوصلنـا إلى المغفرة، مع مـا يتحقّق لنا في عاجل هذه الدنيا من فضله، من عونه، مـن رحمته، من نصره، مـن بركاته، مـن نعمه الواسـعة المعنوية والماديـة، فهو يدعونـا، ويهدينا، ويعيننا، وييسر لنا طريق الوصـول إلى هذه النعم العظيمـة، وكلنـا نعلـم أَنَّ الانتقـال من هـذه الحياة انتقال حتمـي، الموت في كُـلّ يوم يأتـي إلى البشر، في كُـلّ يوم وهناك مـن يغادر هذه الحيـاة، لا يمر يومٌ واحد إلَّا وهنـاك قوافل وأعـداد كبيرة من البشر ترحل من هذه الحياة بشكلٍ يومي، وكلنا نعلم أَنَّ هذه الحياة ليسـت مسـتقراً، وأن لنا آجال محـدودة، والأجل ينتهي، مرحلة العمـر تطوى، والكثير مـن الناس يتفاجأ عنـد موعد الرحيل من هـذه الحياة، يأتيه المـوت بشـكل مفاجـئ، في الوقـت غـير المتوقـع، وقـد يتفاجـأ الكثير مـن الناس أَنَّ فلانـاً رحل، وفلاناً لم نكـن نتوقع أنه سـيموت وهو لا يزال في هذا المسـتوى من العمر، فمرحلة العمر تطوى، والإنسان لا يعلم كم سيسـتقر أصلاً في هـذه الحياة، ولذلـك إِذَا لـم تأخـذ بعـين الاعتبـار هذا المسـتقبل الأبدي الدائم؛ فأنت سـتخسر، وخسـارتك رهيبـةٌ جِـدًّا، رهيبـةٌ جِـدًّا، لكـن عندما تأخذ بعين الاعتبـار أَنَّ هناك حياتـين: الحيـاة الأولى أسـبغ اللـه فيها عليـك النعم، وفي نفس الوقت إِذَا شـكرت نعمـه عليـك وَإِذَا اتجهت وفـق ما هداك إليه، واسـتجبت له فيما يصلح حياتك هنا وتنال به الحياة الطيبة هنا، تبقى متطلِّعاً إلى هذه الحياة المسـتقبلية الأبدية، وعندما يأتي يـوم القيامـة، وكنت من عبـاد الله المتقين الذين استجابوا لهديه، كم ستكون فرحتك حتى في يوم القيامة، يؤمِّنك الله في يوم الفزع الأكبر، يحشرك فتتلقاك الملائكة لتطمئنـك، ولتبشرك، تأتي لك البشـارات الواحـدة تلو الأُخْـرى في سـاحة القيامة، حتى عندمـا تُأتى كتابـك بيمينك، تفرح، تسعد، حتى وأنت تقرأ كتابك، وتطَّلع على أعمالك الصالحة، الأعمال التي بها فوزك، بها نجاتك، بها فلاحك، تسـتبشر وتسعد، حتى عندما تأتيك أَيْـضاً البشارة الكاملة الخالصة التامة النهائية ما بعد الحساب، ويأتي القـرار بضمك إلى موكب النور، إلى أولياء الله، إلى أنبيائه، لتكون في زمرتهم، كم سـتكون فرحتك وأنـت تضم إلى زمرة أولياء الله، وإلى زمرة أحبـاء الله، وأنبياء اللـه، والصالحين من عباد الله، فيما يميِّز الهالك، الخاسر، الخائب، المسـتهتر، الذي لم يستجب لدعوة الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» في هذه الدنيـا، يميِّز إلى صـف المجرمين، إلى صف الشـياطين، إلى صـف الهالكين، إلى صـف الكافريـن، إلى صـف المنافقين، إلى صـف المجرمين، إلى تلك العناوين التي كُـلّ منها عنوانٌ يوصل أهله إلى نار جهنم والعياذ بالله.
ثـم عند النقل، عنـد مرحلة الانتقال إلى عالـم الجنة، عندما تقرَّب الجنة، {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّـةُ لِلْمُتَّقِينَ}[الشـعراء: الآية٩٠]، كم ستكون فرحتك؟ كيف هي مشاعرك؟ كم هو اطمئنانك؟ كم هو شعورك بالسعادة؟ مشـاعر بالسـعادة لا يمكـن أن توصف أبـداً، ولا يمكـن أن يسـتوعبها الخيـال؛ لأَنَّـك تـرى أنك سـتنتقل إلى تلـك الحياة الهنيئة السـعيدة، وتحشر مـع أولياء الله في زمرتهم، {وَسِـيقَ الَّذِيـنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلى الْجَنَّةِ زُمَرًا}[الزمر: من الآية٧٣]، حتى في الطريق حتى مـن أول نقلة قَدَم، من أول ما تنتقل وأنت ذاهب، وأنت تعرف إلى أين أنت ذاهب إلى الجنة، إلى السـعادة الأبدية، إلى أرقى نعيم، واطمئنانك الكبير بأَنَّ الله في نفـس الوقت نجاك، نجاك من الجحيم، نجـاك مـن العذاب الشـديد، مـن الخزي الدائم، من الهوان والعذاب الأبدي، {وَسِيقَ الَّذِيـنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلى الْجَنَّـةِ زُمَرًا ۖ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا}[الزمر: مـن الآية٧٣]، عندما يصلـون إلى الجنـة، وهي لحظـة، لحظة لا يمكـن أبـداً أن نتخيـل مدى السـعادة فيهـا، عندمـا تشـاهد الجنة، كم سـمعنا مـن نعيمهـا، مـن أوصافهـا، في القـرآن الكريـم، ولكن لحظة المشـاهدة عن قرب لعالم الجنة، مـع معرفة أنك أصبحت من أهلها، هي لحظة من السعادة لا يمكن أن توصف، هي اللحظـة التي يمكن فيها أن تنسى كُـلّ ألم، أَو عناءٍ، أَو شدةٍ، قد حصل لـك في هذه الدنيـا، وأنت تعمل في سـبيل الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» فيما يرضيه، فيما يوصلك إلى رضوانه وجنته، أي عناءٍ مهما كان في هذه الحياة، أي شدائد، أي متاعب، أي هموم، أي معاناة (جسدية، أَو نفسيه) كنـت قد عانيت منها في هذه الحياة، وأنت في طريـق الوصول إلى هـذا النعيم، وأنت تستجيب لدعوة الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، سـتعتبرها لا شيء، شعورك العظيم جِـدًّا بالسـعادة والـرضى بمـا وصلـت إليـه، شـعورٌ عظيـمٌ ينسـيك كُـلّ الآلام، وكل الهموم، وكل المعاناة، وكل الشـدائد، وكل الصعوبات.
وعلى العكس من ذلـك لحظة الوصول إلى جهنم، بـل حالة الانتقـال إليها، وأنت تنقـل والعياذ بالله، لو لـم تسر في طريق الوصول إلى رحمـة الله وجنته ورضوانه، تنقـل إلى النـار رغماً عنـك، وأنت تعيش حالةً من الرعب، لا يمكن أن توصف، ومن الخوف، لا يمكـن أن يسـتوعبها الخيال، والإدراك؛ لأَنَّـك سـتنتقل إلى الخـزي، إلى العـذاب الدائـم، إلى جحيم جهنـم، وأنت تسمع تسعرها، تسـمع زفيرها وشهيقها وأصواتها المرعبة، فتدفع دفعاً، من خلال الزبانية.
بينمـا السـوق إلى الجنة هـو بتكريم، الانتقـال بتكريـم، وكأنـك وفـد يتجه إلى ضيافة الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، الضيافة الدائمة؛ أما الانتقـال إلى النار فدغًا: دفعاً رغمـاً عنك، وتؤخـذ بالنـواصي والأقدام، ويلقـى بك إلقـاءً إلى قعر جهنـم والعياذ بالله، عندما تعاينها، أهوال رهيبة، خوف شـديد جِـدًّا؛ أما عندما تلقى فيها لتباشر حرارتها، وتباشر الصـلي فيها، والاحتراق بنارهـا، فهـي أحـوال رهيبـة وشـنيعة ومخيفة جِـدًّا.
أُولئـك عندما وصلوا إلى أبـواب الجنة، وفتحـت أبوابهـا، وقـال لهـم خزنتها في مراسـيم الاسـتقبال، وأجواء من التكريم والاسـتقبال من ملائكة الله: {وَقَـالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَـا سَـلَامٌ عَلَيْكُـمْ طِبْتُـمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}[الزمر: من الآية٧٣].
كيـف هـي فرحتك في لحظـة الدخول، ومعاينـة ذلـك العالـم العجيـب؟ لحظة الدخول هـي أَيْـضاً لحظـة في النصوص النبويـة أنـه لو بقـي موتٌ لمات الإنسـان مـن الفرحـة؛ لأَنَّـه سـيرى ذلـك العالـم

←

المؤمنون في اجتماعات الجنة يتذاكرون عالم الدنيا وذكرياتها وأسباب فوزهم

امتثال ما أمرنا الله به ونهانا عنه يوصلنا إلى الجنة مع ما يتحقّق في عاجل الدنيا من عونه ونصره وبركاته

العجيب جداً: الجنة في مزارعها، الجنة في قصورها، الجنة في عالمها العجيب جِدًّا جداً جِـدًّا، التي وصفها النبي «صلوات الله عليه وعلى آله» وصفاً عجيباً، ويقرب لنا المستوى العجيب مما فيها من النعم، وما هي عليه، عندما قال:

(فيها ما لا عينٌ رأت)، كُـلّ ما يمكن أن تكون قد رأيته في هذه الدنيا، من أعجب ما فيها: من قصور، من مدن، من مساكن، من مزارع، من مناظر خلابة، من مشاهد عجيبة... من كُـلّ ما يمكن أن تسر به، أَو أن تفرح به، أَو أن تتمناه، ترى في الجنة ما هو أرقى بكثير، وبما لا يقارن، وبما لا يقارن، (فيها ما لا عينٌ رأت).

(ولا أُذُنٌ سَمِعَت)، حتى إن كنت قد سمعت عن أشياء عجيبة، عن نعم عجيبة، عن ممتلكات عجيبة... مما تهواه نفسك وتتمناه، (ولا أُذُنٌ سَمِعَت)، وحتى فيما يُسمع أَيْضاً، مما يعجب الإنسان أن يسمعه.

(ولا أُذُنٌ سَمِعَت، ولا خطر على قلب بشر)، ولا حتى على مستوى الخيال، فنعيم الجنة هو فوق مستوى الخيال، لكن يقرِّب القرآن الكريم لنا صوراً ولمحات؛ حتى تكون الصورة لنا تقريبية، تشدنا إلى ذلك النعيم.

فهي لحظة عجيبة، عندما يقول ملائكة الله في ذلك الاستقبال، وبهذا التكريم: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} في حالة من الترحيب الحار، ترحيب بالتكريم، {سَـلَامٌ عَلَيْكُـمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}، للأبد، وليس لمرحلة مؤقتة. في الدنيا قد يتهيأ لك شيءٌ من الراحة، ولكنه مؤقت، كُـلّ شيءٍ في الدنيا مؤقت؛ أما هناك فللأبد.

عندما تدخل إلى عالم الجنة، ذلك العالم الواسع جِـدًّا، وهي في كلها عالمٌ واسع كُـلّ ما فيه نعيم يتوفر فيها بشكلٍ عام كُـلّ أنواع النعيم، وفيه أَيْضاً ما يخصك، كما قرأنا في الآيات المباركة التي مرَّت بنا عن الأربع الجنات التي تخص كُـلّ واحد من أهل الجنة، ولكن هناك أَيْضاً نعيمٌ واسع.

عندما تلبس من ملابس الجنة، تلبس ملابس الحرير؛ بينما من يدخل إلى النار: {قُطِّعَتْ لَهُـمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ}، ما هو الفرق الكبير بين من يلبس الحرير الناعم من حرير الجنة، الجميل الناعم جِـدًّا، والفاخر جِـدًّا، والذي لا يمكن أن يماثله أي ملابس قد لبسها أغنى الأغنياء في هذه الدنيا، أَو أكثر الناس سلطاناً ومالا، يمكن لأقل أهل الجنة نعيماً، ملابسه هو، نعيمه هو، هو أرقى من ذلك بكثير، أرقى وأعظم وأسمى مما يكون قد توفر لأكثر أهل الدنيا ثراءً وسلطاناً.

تلبس من ملابس الجنة من حريرها، وتحلى من حليتها، {وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ}[الإنسان: من الآية٢١]، {يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا}[الحج: من الآية٢٣]، أفخر أنواع الزينة، ويأتي من يلبسك هذه الملابس، هذه الحلية، هذه الزينة، (وَحُلُّوا)، {يُحَلَّـوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا}، من ذهب الجنة ببريقه الأخاذ، بجماله العجيب، بزينته الفاخرة، ولؤلؤ الجنة، في مقابل أن من يتجه إلى النار يُغَـلُّ بقيود الله، {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ}[الحاقة: الآية٣٠]، يُغل بقيود الله، والله قال: {وَلَا يُوثِـقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ}[الفجر: الآية٢٦].

في عالم الجنة، تتنعم بأنواع النعيم فيها، أنواع النعيم التي لا حصر لها ولا عَـدَّ، أنواع النعيم، إذَا كانت نعم الله في الدنيا يقول عنها: {وَإِنْ تَعُـدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا}[النحل: من الآية١٨]، فكيف بنعيم الجنة؟!

في القرآن الكريم يبين الله لنا سعة هذا النعيم فيقول «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْـتَهِي أَنفسكُمْ وَلَكُـمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ}[فصلت: من الآية٣١]، كُـلّ ما تشتهي نفسك متوفر، كُـلّ ما تطلبه يتوفر لك، ولهذا ليس هناك ما يماثل هذه الحالة بنفسها في الدنيا، لا يمكن لأي إنسان -مهما كان وأياً كان- أن ينال كُـلّ ما تشتهي نفسه، تبقى هناك العوائق: عائق الفقر عند البعض، عائق المرض عند البعض... ظروف معينة، أَو موانع معينة، أَو نواقص معينة، لا يتهيأ للإنسان أن يكون له هذا في الدنيا مهما كان ثراؤه، مهما كانت إمْكَاناته، مهما كانت سلطته؛ أما هناك فالأمر مختلف، {وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أنفسكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ}، {لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ}[الفرقان: من الآية١٦]، {لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ}: من كُـلّ أنـواع النعم، كُـلّ شيءٍ متوفر، وعلى أرقى مستوى، وعلى أعظم ما يمكن أن تتخيل، نعيمٌ واسع، يقول الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»: {إِنَّ الْمُتَّقِـينَ فِي جَنَّـاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَاكِهِـينَ بِمَا آتَاهُـمْ رَبُّهُمْ}[الطور: ١٧-١٨]، (فَاكِهِينَ): هم يعيشون حالة السرور، والفرح، والارتياح التام، في ذلك النعيم الذي هم فيه، وبما أعطاهم الله من النعم الواسعة، وفي كُـلّ يوم يعيشون أجواء هذا النعيم، وما فيه من جديد، وما فيه مما يلتذون به، يرتاحون به، ينعمون به، يسعدون به، يفرحون به، فهم في حالةٍ من السرور الدائم والارتياح التام، ليس عندهم ملاحظات، يقولون: في نقص في هذا الموضوع، أَو هذه الملابس ليست مما تروق لنا، أَو هذا الطعام لم يعجبنا بالشكل المطلوب، لا؛ لأَنَّ كُـلّ ما أعطاهم الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» هو أرقى نعيم، هو أهنأ ما يمكن أن يهنأ به الإنسان، وهو المناسب على أرقى مستوى، يناسبهم جِـدًّا، يرتاحون به جِـدًّا، يفرحون به جِـدًّا؛ لأَنَّ الله العليم بهم، والعليم بكل إنسان، بما يناسبه، بما يلائمه، يقدم له ما يناسبه، ما يلائمه، ما يعجبه، ما يرتاح به، وعلى أرقى مستوى.

في الدنيا قد تنزل ضيفاً عند إنسان كريم، ولكنه لا يعلم بطبائعك، بما يناسبك، بما ترتاح به، وقد تتفضل ويقدم إليك شيئاً وبكرم، وقد يكون شيئاً لا يناسبك، قد تتمنى لو أنه أعطاك كذا، أَو أعطاك كذا، وهيأ لك كذا... وأنت تستحي؛ لأَنَّك ضيف، فلا تذكر له ما ترغب به.

أما في الجنة فيقدم لهم كُـلّ الذي يرغبون به من العليم بهم، من الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، ويتاح لهم المجال أَيْضاً في ذلك النعيم الواسع أن يختاروا مما فيه ما يروق لهم، ما يناسبهم.

{فَاكِهِـينَ بِمَا آتَاهُـمْ رَبُّهُـمْ}، بعطاء الله، ربهم الكريم، {وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}، وهذه نعمة عظيمة جِـدًّا، مع ذلك النعيم يتذكرون هذه النعمة، أن الله وقاهم عذاب الجحيم، أنهم قد نجوا؛ بينما هلك أكثر البشر، فعندما نجاهم الله ووقاهم عذاب جهنم، عذاب الجحيم، يستشعرون أنها نعمة عظيمة جِـدًّا.

{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[الطور: الآية١٩]، يقدم لهم ما يقدم من النعيم، مع التكريم لهم؛ فهم في حالة ضيافة دائمة، ضيافة للأبد، ضيوفاً دائمين، وضيوفاً الله راضٍ عنهم، لا ينقطع رضاه عنهم، لا يملون، ولا يمل الله منهم، «سُبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا}، يقال لهم: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا}، فهذا من التكريم لهم، وهم -في نفس الوقت- يَهْنؤون؛ لأَنَّ ما يقدم لهم وهو على أرقى مستوى، ولأنه لا ينغصه شيءٌ أبداً، {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}، هذا من التكريم لهم، والتذكير لهم بقيمة ما عملوا، بأهميّة ما عملوا، وأن نتيجته كانت هذه النتيجة: هذا النعيم العظيم، هنا يدرك الإنسان قيمة ما يعمل مما أرشد الله إليه، وأمر به، أن له هذه العاقبة الطيبة، هذه النتيجة العظيمة.

{مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ}[الطور: الآية٢٠]، متكئين؛ لأَنَّه ليس لديهم أي شواغل مزعجة، أَو أعمال متعبة، أَو مسؤوليات مرهقة، أبداً، حتى إذَا انشغلوا بشيء، هو انشغالٌ بالنعيم بدون تعب، براحة، كما قال عنهم: {إِنَّ أَصحاب الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُـغُلٍ فَاكِهُـونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِـلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ}[يس: ٥٥-٥٦]، فهم في حالة إن انشغلوا بشيء انشغلوا بالنعيم، بما هو راحة، بما هو سعادة، وليس بما هو مرهق، وليس بمسؤوليات، أَو متاعب، أَو عناء، أبداً، ولذلك هم في راحة، هم يجلسون متكئين بكل راحة بال، بكل اطمئنان، لا نصب، ولا هم، ولا تعب، ولا شواغل، ولا مسؤوليات، ولا هموم، راحة تامة، لا يمسهم فيها نصب.

ومتكئين على ماذا؟ {عَـلَى سُرُرٍ} من سرر الجنة، مصنوعة مما أعد الله فيها، من ذهبها، من الأشياء الفاخرة فيها، ومزينة، ومريحة جِـدًّا، يهنأ الإنسان أن يتكئ عليها وأن يجلس عليها.

{وَزَوَّجْنَاهُـمْ بِحُـورٍ عِـينٍ}، كثيرٌ من الشباب الذي قد يكون استشهد وهو لم يتزوج بعد، وكثيرٌ من المؤمنات التي تصعبت عليها مسألة الزواج، تتحول إلى حوراء في الجنة، أفراح الزواج في الجنة، وأعراس أهل الجنة، لكل أهل الجنة، هي فوق الخيال، هناك السعادة، هناك الراحة، هناك الاطمئنان، هناك الأجواء الممتازة جِـدًّا.

{وَالَّذِيـنَ آمَنُـوا وَاتَّبَعَتْهُـمْ ذُرِّيَّتُهُـمْ بِإِيمَـانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُـمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُـلّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}[الطور: الآية٢١]، ويلتئم شمل الأسر المؤمنة في ذلك النعيم، من دون نقص على أي واحدٍ منهم، ليس جمع شملهم على أَسَاس أنهم سيشاركون مثلاً الأب فيما أعد الله له وخصه به، وإنما إضافة، إضافة نعيم إلى نعيم.

{وَأَمْدَدْنَاهُـمْ بِفَاكِهَـةٍ وَلَحْـمٍ مِمَّـا يَشْـتَهُونَ}[الطور: الآية٢٢]، يمدهم الله بأنواع الفواكه، بأنواع اللحوم، مما يشتهون، يمكن لك أن تتخير وجباتك في الجنة من أي أصناف الطعام، من أي أصناف الفواكه، من أي أصناف اللحوم، يمكن لك أن تحدّد ما ترغب به، وأي وجبة من الوجبات.

{يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًـا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ}[الطور: الآية٢٣]، ولهم مجالس يجتمعون فيها، وفي هذه المجالس يشربون من أطيب وألذ شراب الجنة، الذي ليس بمسكر، وليس له آثار سلبية على المستوى الصحي والنفسي.

{وَيَطُـوفُ عَلَيْهِـمْ غِلْمَانٌ لَهُـمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُـؤٌ مَكْنُونٌ}[الطور: الآية٢٤]، جو من التكريم، فيه من يخدمهم، ومن يهتم بهم.

{وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَـاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْـفِقِينَ (٢٦) فَمَـنَّ اللَّـهُ عَلَيْنَـا وَوَقَانَـا عَـذَابَ السَّـمُومِ}[الطور: ٢٥-٢٧]، يتساءلون، يتحدثـون عن ذكريات الدنيا، وهم في تلك المجالس في الجنة يشربون من أطيب شراب الجنة، على سرر الجنة الفاخرة والممتازة، فيستذكرون في تلك الأجواء، وقد اجتمعوا، يجتمع الرفاق، يجتمع الأخوة، يجتمع الذين جمعتهم أخوّة الإيمان، وألفة التقوى، يجتمعون، فيتذاكرون هذه الحياة، وتجتمع بآخرين، يمكنك حتى أن تزور الأنبياء والمرسلين وأولياء الله، وأن تلتقي بهم، وأن تتحدث معهم.

في تلك الاجتماعات يتذاكرون عن عالم الدنيا، عن ذكريات الحياة الدنيا، وما كانوا عليه، وعن أسباب نجاتهم وفلاحهم وفوزهم، {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَـاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ}، (كُنَّا قَبْلُ): في الدنيا، في الحياة الأولى، (فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ): لم نكن مستهترين، ولا متهاونين، ولا مفرطين، كنا نتقي الله، نحذر ونخاف من التفريط، نحذر ونخاف من المعصية، ولم نكن نعيش حالة الاستهتار واللامبالاة تجاه توجيهات الله وأوامره، (فَمَـنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا): عندما كنا في حالة يقظة، انتباه، حذر من التفريط والعصيان رجوع إلى الله، وتوبة عند الزلات والمعاصي والتقصير، كانت النتيجة أن منَّ الله علينا، تفضل علينا ورحمنا ووفقنا، (وَوَقَانَا عَذَابَ السَّـمُومِ): ووقانا من عذاب جهنم، التي فيها حتى الاكسجين الذي فيها هو عذاب من أشد عذاب جهنم، من أشد عذاب جهنم أنك تتنفس هواءها الحار، تستنشق هواءها وأوكسجينها الحار جِـدًّا، الذي عندما تستنشقه في شدة حرارته يتعذب به كُـلّ جسمك، يدخل وأنت تستنشقه إلى جسمك، فيتحول إلى عذاب وألم في كُـلّ جسمك، قال الله عن أهل جهنم: {فِي سَـمُومٍ وَحَمِيمٍ}[الواقعة: الآية٤٢]، فبدلاً عن ذلك، وبتقوى الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، وقاهم عذاب السموم، فاستنشقوا من أوكسجين الجنة، من هوائها الطيب، واستنشقوا الروائح العطرية من أشجارها، التي تنشر الرائحة العطرية والزكية فيها، أما سموم جهنم يجتمع فيه الحرارة والنتن، الرائحة القذرة جِـدًّا، الرائحة المزعجة جِـدًّا، مع حرارة شديدة، والعياذ بالله.

{إِنَّا كُنَّا مِـنْ قَبْلُ نَدْعُـوهُ}، هم أدركوا أهميّة الدعاء، فإلى جانب الحذر، الإشفاق، الانتباه من المعصية، الرجوع إلى الله عند الزلة، التلافي للتقصير، الدعاء، الدعاء لا بدَّ منه، الإنسان لا يمكنه أن يستغني بنفسه، يحتاج دائماً إلى معونة الله، إلى ألطافه، إلى هدايته، إلى توفيقه.

{إِنَّـا كُنَّـا مِنْ قَبْـلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُـوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}[الطور: الآية٢٨]، هو واسع البر، واسع الفضل، واسـع الإنعام، وهو أرحم الراحمين، عندما تدعوه، تلتجئ إليه، وتسعى للاستقامة على هديه، وتستجيب له؛ يهديك، يوفقك، هو -في نهاية المطاف- ينجيك من عذابه، يوصلك إلى رضوانه، يوصلك إلى هذا النعم العظيم.

نكتفي بهذا المقدار، ونكون بهذا استكملنا دروسَنا على ضوء الآيات المباركة من سورة الرحمن، وعن الموضوع بشكل عام..

نَسْأَلُ اللهَ سُـبْـحَـانَـهُ وَتَـعَـالَـى أَنْ يُوَفِّقَنَا وإيّاكم لما يرضيه عنا، وأن يتقبَّلَ مِنَّا ومنكم الصيامَ، والقيامَ، وصالحَ الأعمال، وَأَنْ يَرْحَمَ شُـهَدَاءَنا الأبرارَ، وأن يشفيَ جرحانا، وأن يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بنصْرِه.. إِنَّـهُ سَمِيـعُ الدُّعَـاء.

وَالسَّـلَامُ عَلَـيْكُـمْ وَرَحْـمَـةُ اللـهِ وَبَرَكَاتُه..

السيد عبدالملك الحوثي في محاضرته الرمضانية الحادية عشرة:

الثمرة الصحيحة للتوحيد هي الاستجابة العملية والتسليم التام لأمر الله

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ
الحَمْـدُ للـه رَبِّ العالمين، وأَشْـهَـدُ أَنْ لَا إلـهَ إلَّا اللهُ المَـلِـكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشْـهَدُ أن سَـيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهم صَـلِّ على مُحَمَّـــدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـــدٍ وبارِكْ عـلى مُحَمَّـــدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـــدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبْـرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إبْـرَاهِيْمَ إنك حميدٌ مجيدٌ.
وارضَ اللَّهُـم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَـارِ المنتجَبين وعَنْ سَـائِرِ عِبَادِك الصالحين.
اللَّهُـم اهْدِنَـا، وَتَقَبَّـــلْ مِنَّـا، إِنَّـــكَ أَنْتَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّـــكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْـــمُ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ..
السَّـــلَامُ عَلَـيْكُـمْ وَرَحْـمَـةُ اللـهِ وَبَرَكَاتُه.
يقولُ اللـهُ «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» في كتابه المبارك في القرآن الكريم:
{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[الأنعام: ١٥١-١٥٣]. صـدق اللـه العـلي العظيم.
الآيات المباركة من سورة الأنعام.
في هذه الآيـات المباركـة قائمةً من المحرمـات، وَأَيْـضـاً يضـاف إليهـا، وأتى من ضمنها، بعضٌ من الواجبات المهمـة، والإلزامـات الإيمانيـة، وأتت هذه القائمة، وأتى من ضمنها التأكيد عليها بقول الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»: {ذَلِكُـمْ وَصَّاكُمْ بِـهِ}، فتكرّرت لثلاث مرات؛ مما يدل عـلى أهميّة ما ورد في هـذه القائمة، وعـلى ضرورة الالتزام بـه، الالتزام بـترك ما نهانـا الله عنه في هذه الآيـات المباركة، والاهتمام بما أمرنا به «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».
في بداية هذه القائمة قوله جل شأنه: {أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}، ونحن -إن شاء اللـه- سـنتحدث في المحـاضرات على ضوء ما ورد في هـذه الآيات المباركة، ببعضٍ مـن الحديـث، وإلا فالحديث على ضـوء الآيـات القرآنية عـادةً هو حديـثٌ واسـعٌ جِـدًّا، وكمـا كرّرنا: القرآن الكريم هو بحرٌ لا يدرك قعره، ومعينٌ لا ينضب، وهديه واسعٌ جِـدًّا، يأتي التذكير على ضوء الآيات المباركة ببعـضٍ من النقـاط المهمة، على رأس هذه القائمـة قوله «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»: {أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}.
الـشركُ باللـه هـو أولُ وأكـبرُ المحرمـات، وهـو ذنبٌ عظيـم، وهو أكبر الذنـوب، الشرك باللـه هو تنكرٌ لأكبر حقٍّ، وجحودٌ لأعظم حقيقة، الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» ربنا، رب العالمين، رب السـماوات والأرض، رب كُـلّ شيءٍ، وخالـق كُـلّ شيء، هـو وحده الإله الحـق الذي لا تحـق العبادة إلا له؛ لأَنَّه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» الخالق لـكل شيء، والمالـك لـكل شيء، والملك ملـك السـماوات والأرض، وهـو رب العالمين، وهو «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» ذو الكمـال المطلـق، ليس أحـد في كماله يرقى إلى مستوى أن يكون إلهاً إلا الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، هـو ذو الكمال المطلـق، فعندمـا تـشرك في عبادتـك بالله أحـداً، فأنت هنا ترتكب أبشـع وأعظـم الكبائـر والذنـوب، وتتنكـر لربك، لخالقـك، لإلهك الحـق، المنعم عليـك، الذي بيـده حياتـك، وموتك، وإليه مصيرك، وبيده مستقبلك، وأنت تجعـل أو تقدم ما ينبغـي أن تقدمه له؛ لأَنَّه من يسـتحقُّ ذلـك وحده من العبـادة، أو مـا يعـبِّر عنهـا، تقدمه لغـيره، أو تـشرك معه غـيره في ذلك، فأنت هنا ترتكب باطلاً كَبيراً، وجرماً عظيمـاً، وتتنكـر لحق عظيـم، وهذا أَيْـضـاً هو ظلـمٌ عظيم، ظلـمٌ للحق والعدالـة، وظلمٌ لنفسك، ولهذا أتى التحذير من الـشرك؛ لأَنَّه تنكر للحق العظيـم، للـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، وتوجّـــه بمـا لا ينبغـي أن نتوجّـــه بـه إلا لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، لربنا، لإلهنا الحق، وعندما تتوجّـه بهذا إلى غـيره، فأنـت هنا تخطئ هـذا الخطأ الجسيم، وترتكب هذا الذنب العظيم.
ومـن أخطـر مـا في الـشرك، ومن أسـوأ ما يترتب عليه: أنه يصرفك عن الاهتداء بهدى الله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» عن هـذه الصلة العمليـة بطاعة الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، وهذه مسـألة خطـيرة جِـدًّا؛ لأَنَّك إن لـم توحد الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، واتجهـت إلى غيره، وأشركـت به غيره، فهـذا يؤثر على مدى استجابتك لله، مدى طاعتك لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، وهذا تأثيره عليـك أنت؛ لأَنَّ كُـلّ ما يأمرنا الله به، مـا يوجهنا إليه، ما يدعونـا إليه، وما نهانا عنـه، هو فيما هـو مصلحةٌ لنا وخيرٌ لنا.
إضافـة إلى أن الـشرك هـو ضياعٌ كبيرٌ للإنسـان؛ لأَنَّ الـذي تتجه به إلى غير الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، لن تنال منه ما ترجوه، نحـن عندما نتجه إلى اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»؛ لأَنَّه الربُّ الحقيقـي، الـرب المالـك، ذو الكمال المطلق، ولذلك عندمـا نرجوه، عندما نألـه إليـه، عندما نخاف مـن عقابه، فهـذا الرجاءُ هـو رجـاءٌ في محله، في اتّجاهه الصحيح، إلى حَيثُ مَن يمتلك كُـلَّ شيء، مـن بيده الخـير كله، من هـو على كُـلّ شيءٍ قدير، من إن يردك بخيرٍ فـلا رادَّ لفضلـه، عندما نخاف من عقابـه، فنحن نخـاف من عقاب من هو عـلى كُـلّ شيءٍ قدير، من إن أرادنـا بضر، فـلا يسـتطيع أحد أن يكشـفه عنا، ولا أن يـرده عنا، ولا أن يدفعـه عنا، ولا أن يحوله عنا، من هو القاهـر فوق عباده، من هو بكل شيءٍ خبـير، وعلى كُـلّ شيءٍ قديـر، وبكل شيءٍ محيـط، وتنفذ قدرتـه على كُـلّ شيءٍ، وهـو المهيمـن على كُـلّ شيء، وهكذا، أما غيره فهم كلهم من خلقه، تحت سـيطرته وقهره وهيمنته، وفي إطار ملكـه، وتحت سـلطانه، ولذلك يعتـبر ضياعـاً كَبـيراً، الـشرك بالله، والتوجّـه إلى غير الله، بما هو حقٌ لله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى».
الشرك بالله له شكلان:
• الشـكل الأول: عقائـديٌّ، ويتبعه العمل:
من يعتقدون أن مـع الله إلهاً آخر كعقيـدة، ويشركـون به مـن منطلق هـذه العقيدة، ذلك الـذي يظنونه، أَو يتوهمونه، أَو يزعمونـه، إلهاً مع الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، وهـذه الحالة كانـت سـائدة، ولا زالـت منتشرة في واقع البشر، لا تزال كثيرٌ من الأمم من البشر لها هذه العقيدة: تعتقد مع الله إلهـاً آخر، وتشرك به في العبادة، ومن منطلق عقيدة باطلة تعتمد عليها، أَو تنطلق على أَسَاسها، ويتبع ذلك -كما قلنا- العمل.
• الشـكل الآخر من أشكال الشرك: هو الشرك العملي:
فقـد تكـون في عقيدتـك موحـداً، وتعتقد أنه لا إلـه إلا الله، وأنه وحده «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» الإله الحق، ولكن على مسـتوى الواقع العملي، والالتزام العمـلي، والعبادة، والطاعة، تشرك به غـيره، غيره من الآخريـن من الأرض، من مخلوقاتـه، أَو شـيئاً آخر، كمثل الهوى، هوى النفس.
الحالة التي تعودُ إلى الشرك العملي يدخل فيها: الطاعة في معصية الله:
عندما تؤثـر طاعة أحـد، فيما هو معصيةٌ لله، فآثرت طاعته على طاعة الله، يعنـي: جعلت طاعته بالنسـبة لـك أقدم، وأهم من طاعـة الله، فأنت عصيت الله، في مقابـل أن تطيع ذلك الغـير، هـذه الحالـة هـي حالـة من الشرك العملي.
أيضـاً من حـالات الـشرك العملي: الشرك في التشريع:
عندمـا يأتي من يشرع لـك ما فيه مخالفـةٌ لشرع الله، فيحـرم عليك ما أحـلَّ اللـه، أَو يحل لك ما حـرم الله، ويقدمه لك كحلال، سواءٌ أكان بعنوانٍ ديني، أم بغير عنوانٍ ديني، كالعنوانِ القانونـي، والعنوانِ الدسـتوري، أَو أي عنـوان آخر، عنـوان تنظيمي، أي عنـوان آخر، ينتج عنه هـذا المحذور: فيحل مـا حرم الله، ويحـرم ما أحل اللـه، فإذا قبلت منه ذلك، واعتبرت ما أحله لك مـن الحرام الذي حرمه الله، اعتبرته حلالاً؛ لأَنَّه أحله لك، أَو حرمت مـا أحل الله؛ لأَنَّه حرمـه، فهذه حالةٌ من الـشرك، أنت أعطيته مـا ليس إلا لله، حق التشريـع، والحق في التحليل والتحريم، هو لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»؛ لأَنَّه المالك لنا، والمالك لكل هذا العالم، والمالـك لـلأرض، والمالـك لـكل مـا اسـتخلفنا فيه، المالـك الحقيقي وهو «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» العليم بكل شيء، والحكيم، والرحيم، والعدل، هو الذي يقـرّر ما هو حـلال، وما هـو حرام، هـذا حقٌّ خاصٌّ به، فـإذا تعاملت مع غـيره على أن له هذا الحق، وقبلت منه ذلـك، فهذه حالة من الـشرك العملي. وهذه الحالة هي حالة خطيرة: الشرك العملي.
من حـالات الـشرك العمـلي: حالة الرياء، حالة الرياء: عندما تعمل عملاً من الأعمال التـي هي عبادة، وطاعة، وقربـة إلى اللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، وشرعها الله لتكـون طاعةً له، وقربةً إليـه، كالصلاة، كالصيـام، كالجهاد، كسـائر الأعمـال الصالحـة التي أمر اللـه بها وشرعها، وهـي قربةٌ إلى الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» نتقرب بالطاعة فيها لله «جَـلَّ شَـأْنُـهُ»، فإذا أردت مـن أي عمـلٍ منهـا أن تتـودد به إلى الآخرين، وأن تحظـى بالقرب منهم، أَو بالسمعة لديهم، أَو بالذكر الحسن منهم، والإشـادة، والذكر الجميل، أَو أن يكون لك في نظرهم منزلة ومرتبة عالية، فهذه حالة من حالات الشرك.
الشرك العقائـدي: هو شركٌ يخرج مـن الملـة، يعنـي: مـن أشرك باللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى» مـن منطلـق عقيـدة، يعتقد في غيره أنـه إله، فهذا هـو شركٌ يخرج من الملة، شرك يعتبر شركاً كامـلاً؛ لأَنَّه انحرف بالإنسـان بشـكلٍ كلي، حينها لا يمكن أن يكون الإنسـان مؤمنـاً باللـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، ومسـلماً، هذا شرك يخرجه من الملة.
الـشرك في الواقـع العمـلي: أَيْـضاً هو جرمٌ عظيم، وذنـبٌ كبير، وهو في مقدمة الذنوب.
الشركُ في كُـلّ أحواله: على المستوى العقائدي ومـا تبعه مـن عمل، وعلى المسـتوى العمـلي، هـو أكـبر الذنوب وأعظمها، ولهذا يأتي في أول القائمة، في أول قائمـة المحرمات، التي حرمها الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»، وما يترتب عليه هو أشياء سيئة جِـدًّا.
في المقابـل مبـدأُ التوحيـد للـه «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»: هـو أول وأكبر وأعظم المبـادئ الإيمانية، والالتزامات الإيمانيـة، ويترتـب عليـه في الواقـع العملي مسـتلزماته العملية، وهذا من أكثر مـا يغيب عن ذهنيـة الكثير من أبنـاء الأُمَّـــة (من المسـلمين)، يغيب عـن بالهم، وعـن ذهنيتهـم، ويغيب حتـى في التثقيـف الدينـي، والتعليم الديني، إلى حَـــدّ كبير، ثمرة التوحيد، الحديث عن ثمرة التوحيد، عن نتيجة التوحيد، عن نتيجة هذا المبدأ العظيم، عمَّا ينبغي أن يبنى عليه.
ولأهميّة هذا المبدأ العظيم، فهو من المبادئ الأَسَاسية التي يجب الترسيخ لها، والتركيز عليها بشكلٍ مُستمرّ، أن ترسخ هذا المبدأ بشكلٍ مُستمرّ، طول مسيرة حياتك، كلما ترسخ أكثر؛ كلما كانـت نتيجته في الواقـع العملي أكبر وأهم.
ولهذا يأتي الخطاب للنبي «صلواتُ الله وسـلامه عليه وعلى آله»، وهو من هو في كمال إيمانـه ويقينه، وهو من هو في توحيده لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، وإيمانه باللـه «جَـلَّ شَـأْنُـــهُ»، فيقول له الله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَـالَى»: {فَاعْلَمْ أَنَّـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ وَاسْـتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِـينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[محمـد: من الآيـة١٩]، {فَاعْلَـمْ}، هكـذا يخاطب نبيـه، ولم يقـل: [قد أنا عالـمٌ بذلك، وقد عرفـت بهذا، ما هـي الفائدة أن تقول لي ذلك]، {فَاعْلَمْ}؛ لأَنَّه مهما بلغ إيمانك، مهما بلـغ يقينك، مهما كنت في توحيـدك لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، وفي بصيرتـك تجاه هذا المبدأ العظيم، يجب أن ترسِّـخ ذلك في قرارة نفسك أكثر فأكثر، وتجاه كُـلّ المستجدات في حياتك، تحتـاج إلى هذا المبدأ العظيم، تحتـاج إليـه في مسـيرة حياتك؛ لكي تتحَرّك بشكلٍ صحيح، لكي تستقيم، لكي تواجه به كُـلّ التحديات، التي قد تصرفك عن طاعـة الله، وعن العبادة لله، وعن الاسـتجابة لله «سُـبْحَانَـهُ وَتَعَالَى» فيما هو من الأمور المهمة.
ولذلك نجدُ في القرآن الكريم التأكيد على مسـألة الثمرة المهمة لهـذا المبدأ العظيم، يقول الله «جَـلَّ شَـأْنُـــهُ»: {وَمَا أَرسـلنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُـولٍ إِلَّا نُوحِـي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: الآية٢٥]، لاحظوا، هذه ثمرة التوحيـد: {أَنَّـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَا}، يعني: إِلَّا الله «جَـلَّ شَـأْنُـــهُ»، {فَاعْبُدُونِ}، النتيجة هي أن نعبده وحده، العبَادة في كُـلّ معانيهـا، العبـادة في كُـلّ مـا يجسِّـدها، من طاعـةٍ كاملـةٍ لله «سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى»، من توجّـه كاملٍ إليـه بالرهبـة، والرغبـة، والرجـاء، والمحبة، والطاعة المطلقة.
يقـول «جَـلَّ شَـأْنُـــهُ» مخاطباً لنبيـه محمـد «صلواتُ الله وسـلامه عليه وعلى آله»: {قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُـمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْـلِمُونَ} [الأنبيـاء: الآيـة١٠٨]، هـذه ثمـرة التوحيد أن نسـلم لله، وأن نسـتجيب له الاستجابة الكاملة، وأن نذعن له في كُـلّ أوامره وتوجيهاتـه، أَلَّا يصرفنا عـن ذلك هوى نفـس، أَلَّا يصرفنا عن

←

الشرك العملي يدخل فيه طاعة أحد في معصية الله والرياء والسمعة

أخطر ما في الشرك أنه يصرفك عن الاهتداء بهدى الله وعن الصلة العملية بطاعته

الشرك بالله أول المحرمات وتنكرٌ لأكبر حق وجحودٌ لأعظم حقيقة، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»

ذلك مخاوف من الآخرين، ألَّا يصرفنا عن ذلك أطماع ورغبات فيما لدى آخرين، ألَّا يصرفنا عن ذلك توجس، فالإيمان بالله والتوحيد له يجعلك تحب الله فوق كُلّ شيء، ترغب فيما وعدك به فوق كُلّ شيء، تخشى من عقابه فوق كُلّ شيء، فتتحرّر من كُلّ ما يمكن أن يصرفك، أو يعيقك، أو يؤثِّر عليك في مقام الاستجابة لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» سلباً.

يقول «جَلَّ شَأْنُهُ»: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[النحل: الآية٥١]، الجدير بأن نرهب من عقابه فوق كُلّ شيء هو الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ وبالتالي لا ينبغي أن يخيفك الآخرون، مهما كانت إمْكَاناتهم، مهما كان جبروتهم؛ لأَنَّه لا شيء في مقابل جبروت الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فلا يخيفوك، ولا يعيقوك عن الاستجابة لله، في أي أمر من أوامره وتوجيهاته.

يقولُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ}[النحل: الآية٢]، (فَاتَّقُونِ) هي ثمرة من ثمار ترسيخ مبدأ التوحيد، والإيمان بأنه (لا إله إلا الله وحده)، فهو الذي يجب أن تتقيه، فلا يصرفك الآخرون عن الاستجابة له في أي أمر، في أي توجيهٍ يأمرك به «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، عليك أن تطيعه الطاعة الكاملة، وأن تخشى من عقابه، أن تخشى من التفريط فيما أمرك به.

يقولُ اللهُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» مخاطباً نبيَّه «صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى آله»: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ}[فصلت: من الآية٦]، هذه هي ثمرة، ثمرة لهذا المبدأ العظيم، ليست المسألة أن تقول: (أشهد أن لا إله إلا الله) وانتهى الموضوع، لا تفصل هذا المبدأ عن العمل، عن مسيرة حياتك، عن أن تكون مسيرة حياتك بكلها طاعةً لله، وعبادةً لله، والتزاماً بمنهج الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، واستقامة على أَسَاس ما وجهك إليه، وسيراً إليه في طريقه وصراطه المستقيم، وأن تستغفره، وأن تستشعر تقصيرك نحوه، وأن تبادر بالتوبة عند الزلل، وعند التقصير، وعند التفريط، تبادر بالاستغفار إليه.

يقولُ اللهُ «سبحانَه وتعالى»: {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ}، هو وحده ربكم، المالك لكم، الخالق لكم، الرازق لكم، المربي لكم، المنعم عليكم، الذي حياتكم بيده، رزقكم بيده، موتكم بيده، مصيركم إليه؛ لذلك هو وحده الجدير بأن تحبوه فوق كُلّ شيء، فوق كُلّ محبة، أن تخافوا من عقابه فوق كُلّ شيء، فوق كُلّ عقابٍ وخوف، أن ترجوه وأن ترغبوا فيما وعد به فوق كُلّ رغبةٍ ورجاء، وبالتالي أن تطيعوه الطاعة الكاملة، وأن تستجيبوا له الاستجابة الكاملة، وألَّا يصرفكم أحد، أو يعيقكم أحد، عن هذه الاستجابة الكاملة.

يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» مذكراً لنا بكماله العظيم، وأنه وحده الإله الحق، هو الجدير منا بالعبادة: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}[البقرة: الآية١٦٣]، هو وحده إلهنا الحق، وهو أرحم الراحمين، هو الرحمن الرحيم، من وسعت رحمته كُلّ شيء، ليس إلهاً يتجبر، ويتكبر، ويظلم، ويبطش، ولا يرحم عباده، هو أرحم الراحمين، وكل توجيهاته لنا، وكل أوامره لنا، وفي كُلّ ما نهانا عنه، إنما ذلك من منطلق رحمته بنا، ولذلك لا مبرّر لنا أن ننصرف عن توجيهاته، أو أوامره، بحجّة الرحمة بأنفسنا، ونتصور أننا أعرف، وأننا أرحم بأنفسنا، وأعرف بما فيه الخير لنا، عندما نتنكر لبعضٍ من توجيهاته وتعليماته بهذا الدافع، بدافع الرحمة والشفقة على أنفسنا، فنحن نخطئ بحق أنفسنا؛ لأَنَّه أرحم الراحمين، وكل توجيهاته من منطلق رحمته بنا، مع علمه ما هو الخير لنا.

يقول «جَلَّ شَأْنُهُ»: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، فهو «جَلَّ شَأْنُهُ» الإله الحق لا إله إلا هو العزيز الذي لا يقهر، أنت عندما تتولاه، أنت تتولى من لا يقهر، هو الجدير بأن تثق به، بأن تتوكل عليه، هو الجدير بأن تعتمد عليه، وأن تلتجئ إليه، وأن تعتصم به، الحكيم، كُلّ توجيهاته وأوامره وتشريعاته حكيمةٌ لا عبث فيها، لا حماقة فيها، لا جهالة فيها؛ إنما هي بمقتضى الحكمة؛ فلذلك هو الجدير بأن تثق به، أن تعتمد عليه، أن تتوكل عليه.

يقول «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[الكهف: من الآية١١٠]، الحالة التي ينصرف الإنسان فيها عن التوحيد لله في ثمرته العملية: هي اتِّخاذ الأنداد، أنداد من دون الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، عندما تعطي ما هو حقٌ خالصٌ لله، فتتوجّه به إلى غيره، من الطاعة فيما هو معصيةٌ لله، من المخالفة لتوجيهات الله وأوامره، من خشيةٍ، أو رهبةٍ، أو رغبةٍ، أكبر مما هو لله، أو مساوي لما هو لله، وهذه الحالة أنت تجعل فيها نداً لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وتعبِّد نفسك له، هذه حالة خطيرة جِدًّا، ولهذا يقول الله «جَلَّ شَأْنُهُ» في القرآن الكريم، بعد أن ذكر بنعمه السابغة والعظيمة علينا: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[البقرة: من الآية٢٢]، يبين حال الكثير من الناس الذين يتورطون في ذلك، فيقول: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}[البقرة: من الآية١٦٥]، الذين آمنوا أشد حبهم، وأقوى حبهم، وأعلى مرتبات محبتهم، هي لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، لا يعني هذا أنك لا تحب الله، أنت تحب أشياء كثيرة غير الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولكن يجب أن يكون حبك أكبر من كُلّ حُبٍّ لأي شيءٍ آخر، حبك لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أن يكون أكثر من محبتك لأي شيءٍ آخر؛ حتى لا يؤثر عليك أي شيءٍ آخر، فيصرفك عن الطاعة لله، وعن العبادة لله، وعن الاستجابة لله.

{وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جميعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}[البقرة: من الآية١٦٥]، سيتجلى ومن أكبر ما يتجلى فيه ذلك في الآخرة، في يوم القيامة، عندما تأتي جهنم، عندما تتجلى سيطرة الله وقهره فوق عباده في يوم القيامة، عندما يأتي الكل في مقام العبودية والخضوع التام لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يتجلى كم أن الله هو القوي، وأن القوة كلها لله، أن القوة لله جميعاً، تجلى لكل الذين اتخذوا أنداداً من دون الله، أن من اتخذوهم أنداداً من دون الله، هم عبادٌ في غاية الضعف والعجز والاستسلام أمام الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وجبروته، وقوته، فمن كانوا ينبهرون بآخرين، سواءً أشخاصاً، أو قوى معينة، أو دول، أو جيوش، أو كيانات معينة، أنها ذات قوة متكبرة، ذات قوة كبيرة متجبرة، واندفعوا بهذا الدافع: بدافع الخوف منهم، فأطاعوهم في معصية الله، فلم يستجيبوا لله فيما أمر به؛ مِن أجلِهم؛ خوفاً منهم، يتجلى لهم يوم القيامة مدى خسارتهم، ومدى ما وصلوا إليه من الخسران والهوان، والعياذ بالله، {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا}[البقرة: من الآية١٦٦]؛ لأَنَّهم اتخذوهم أنداداً لله في هذا السياق: في سياق اتباع، يعني: على المستوى العملي، وليس فقط على المستوى العقائدي، هذا هو الشرك العملي، على المستوى العملي: اتبعوهم بدلاً عن منهج الله، بدلاً عن كتاب الله، بدلاً عن توجيهات الله وأوامر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ}، رأوا العذاب، وهو مشهد رهيب جِدًّا، ومخيف، ورأوا عجز أُولئك الذين اتخذوهم أنداداً عن أن يعملوا لهم أي شيءٍ أمام ذلك العذاب، {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ}[البقرة: من الآية١٦٦]، لم يبق لهم أي وسيلة، ولا أية طريقة للخلاص من العذاب، أو لدفع العذاب عن أنفسهم، {وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}[البقرة: الآية١٦٧].

فنجد أن الثمرة الصحيحة لمبدأ التوحيد: هي الاستجابة العملية لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، العبادة بمفهومها الشامل، الذي فيه التسليم التام لأمر الله وتوجيهاته، وطاعةٌ كاملة، والتوجّه بالرجاء، والرهبة، والمحبة، والخوف، إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فوق كُلّ شيء، وهذا ما نحتاج إلى ترسيخه في واقعنا، وفي مسيرة حياتنا وبشكلٍ مُستمرّ؛ لأَنَّه من سيفيدك، وسيكون هذا المبدأ العظيم، هو الذي تواجه به كُلّ من يبرز ليكون آلهةً لك، حتى هوى نفسك، حتى المطامع، حتى الرغبات، حتى الآخرين بكل جبروتهم وطغيانهم، هذا المبدأ العظيم سيحرّرك من أن تعبِّد نفسك لغير الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» بكل أشكال التعبيد للنفس، في مقام الطاعة والعمل، أو في مقام الاعتقاد، أو في مقام الخوف والرجاء، فهو مبدأٌ مهمٌّ جِدًّا.

نكتفي بهذا المقدار..

وَنَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا وإيّاكم لما يرضيه عنا، وأن يتقبَّلَ مِنَّا ومنكم الصيامَ، والقيامَ، وصالحَ الأعمال، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنا الأبرارَ، وأن يشفيَ جرحانا، وأن يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بنصْرِهِ.. إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد
(1144)

السبت
12 رمضان 1442هـ
24 إبريل 2021م

في تصدينا للعدوان لا نحتاجُ إذناً من مجلس الأمن ولا الأمم المتحدة ولا الجامعة العبرية ولا الدول الأوُروبية ولا من أي طرف في هذه الدنيا.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

لا تزال أمريكا التي نعرفُها!

سند الصيادي

من خلال مجلس النواب الأمريكي وَتحت حساب مِلف اغتيال الصحفي السعوديّ جمال خاشقجي وَمِلفات أُخرى لم يكن العدوانُ على اليمن أحدَها، فرضت الولاياتُ المتحدة ما أسمته بالقيود على تصدير الأسلحة إلى النظام السعوديّ، لمدة زمنية قابلة للتمديد أَو التراجع.

ولن نتوقفَ هنا عند التدقيق في أسباب وَدوافع هذا الإجراء المعلَنة، وما إذَا كان الإجرام المُستمرُّ ضد الشعب اليمني من قبل هذا النظام الدموي أحدَ الدوافع لمجلس النواب الأمريكي لاتِّخاذ هذا القرار، فبالحصيلة لا خاشقجي ولا انتهاكات حقوق الإنسان والحريات هي السببُ العاطفي والقانوني الذي دفع بهذا الاتّجاه، فالإجراءات الأمريكية -كما عوّدتنا- وَإن تغلفت بالعناوين الإنسانية الفضفاضة- إلَّا أنها لا تنتصر لها وَإنما تحتفي بها لممارسة أشكال جديدة من الضغوط والابتزاز على ذمتها.

وَحتى لا نتعاطى مع هذا الإجراء بكثيرٍ من الجدية والمصداقية في أثره المفترَض، وهو قطعُ التمويل العسكري على السعوديّة، ودون استعراض تاريخ طويل من السيناريوهات الهزلية المشابهة، ينبغي علينا أن نقرأَ خبراً آخر بالتزامن، عنوانه اتّفاقيات أبرمها النظام السعوديّ مع «اليونان» تقضي بتزويد المملكة بأسلحة وَمنظومات دفاعية «أمريكية» جديدة، وبكل تأكيد هناك إيعاز أمريكي وراء هذه الصفقة، وَمؤشرات تعزز حقيقة أن القرار الأمريكي ليس إلَّا بروتوكولات شكلية تسعى لذر الرماد على العيون حول مصداقية البرنامج الانتخابي للرئيس بايدن وَكذلك الإبقاء على السُّمعة الدولية والصورة التي تتقمصها الولايات المتحدة كدولة ديمقراطية وَراعية سلام.

ومع أن هذه الصورةَ سقطت تماماً في اليمن، وَتجرّأ الشعب اليمني على إعلانها أمام العالم بوضوح وَبدون مخاوفَ ولا تحفظات: أمريكا من تقتل الشعب اليمني وَالعدوان على اليمن أمريكي الدوافع وَالأدوات، إلَّا أن واشنطن لا تزال تمارسُ هذه اللعبة، رغم أن سياساتها المنحازة -على كافة المجالات- للقاتل على حساب الضحية تفضح هذه المساعي، وما تصريحات مبعوثها إلى اليمن الأخيرة وَالتي فيها ينسى الدور الذي يجب أن يتقمصَه وَيظهر كطرفٍ حين ينحاز بشدة إلى جانب السعوديّة.

هذه أمريكا التي خبرناها وَعلينا أن نتعاطى معها بذات القناعات حاضراً أَو مستقبلاً.. فلن تتغيرَ أَو تتبدل..

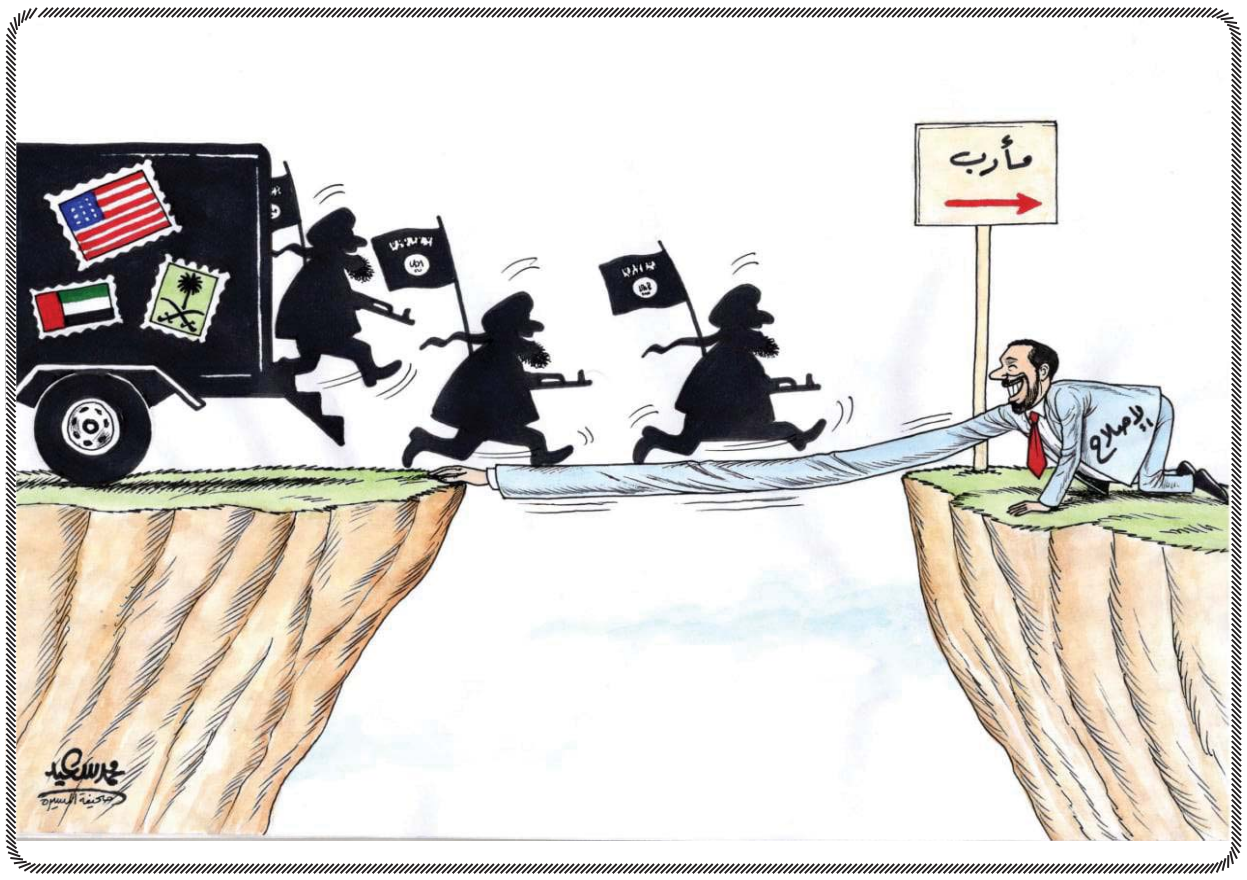

اليمنُ والشهيدُ الصمَّاد

طالب الحسني

استندت إليه، بعد أزمنةٍ وعهودٍ طويلةٍ كانت هي من تسندُ الجاثمينَ في ساحتِها، اليمنُ والشهيدُ الصماد، الثنائيُّ الذي مرَّ سريعًا، بحسابِ السنوات، لكنه عميقًا بحسابِ الإنجازاتِ والإرثِ المتين والتأسيسِ الصّلبِ.

في أوضاعٍ مشابهةٍ لحالةِ اليمنِ في العام الفين وخمسةَ عشرَ القيادةُ السياسيةُ مجازفةٌ واختبارٌ قاسٍ ينفرُ منه الكثيرون، فلذاك مقاييسُ تجعلُ من القادمِ نحوها كمَن يقفُ أمام أمواجٍ دونَ شراع.

قدمَ إليها الشهيدُ الصماد على قاعدةِ المغرَم لا المغنم، وما تُقاسُ هذه القاعدةُ إلا في حالاتٍ نادرة، فما كان في اليمنِ ليس سلطةً بل حِملٌ ثقيلٌ، فالبلدُ الذي يحاربُ من سبعَ عشرةَ دولةً لا يقفُ على رأسِ سلطتِه سلطانًا بل محاربٌ، وقد كان.

جمعَ الحلفاءَ والأصدقاءَ واستجمعَ قوى الدولةِ المنهكَةِ بالزمنِ المتراكمِ بقضايا عالقةٍ منذُ عقودٍ وبالحربِ العدوانيّةِ الكونية.

عدلَ الكفّةَ في ظروفٍ سريعة، حين تعجّبَ منه الخصومُ على كثرتِهم، لم يكونوا محليّين، بل أُولئك الذين يملكونَ دولاً وتحالفاتٍ سياسيةً وعسكريةً ودبلوماسيةً ويناورون من ساحةٍ مفتوحةٍ إلى ساحةٍ محاصرةٍ ينتظرونَ أن تسقط.

لم تسقط، فقد غلبَهم الصمادُ حين استندَ إلى غضبٍ شعبيٍّ وحماسٍ جماهيريٍّ في المعركةِ المصيرية، ورجالُ دولةٍ التفّوا حوله ومعه وقبل ذلك استندَ إلى موروثٍ فكريٍّ وثقافيٍّ وثقةٍ كبيرةٍ بالله وكان من المقرَّبينَ المرابطينَ في محرابِ الهُويّةِ الإيمانية، ذاك أنه سلطانُ هذه الجهة.

لقد أدركَ الشهيدُ الصماد أن العدوَّ الذي دمّر البنيانَ لا يريدُ أن تعمرَ فعمّرَها الصماد، وأدرك أنَّ العدوَّ الذي يقصفُ الحياةَ يريدُ إيقاف الحركة، فحرّكَها الصمادُ وهو يجولُ المحافظاتِ ويعيد ترتيبَها ويتنقلُ بين المدن يرمّمُها سياسيًّا وعسكريًّا واجتماعيًّا.

قرّبَ الوطنيّين والشرفاءَ، حتى قيلَ لا مثيلَ له في بناء العلاقاتِ وهو الرحبُ والمثابرُ وجوابُ الميادينِ الشعبيّة والاجتماعيةِ ضمن حشدِه لحمايةِ الجبهةِ الداخلية وتحويلِها، من المنتظرةِ إلى المساهمة، قبل أن ينتقلَ لمشروعِ بناءِ الدولة على قاعدةِ يدٌ تحمي ويدٌ تبني، وقاربَ الخطواتِ في صياغةِ المداميكِ وانتظار البناء وكأنه أدرك مبكرًا أنه سيترجّل، وترجّلَ ولكن بعد اطمئنان.